وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الآداب والفنون
قسم الأدب العربي



مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر

تخصص دراسات أدبية مقارنة

بموضوع

أثر الأدب العربي في شعراء الفرس

عمر الخيام أنموذجا

إعداد الطالبة:

✍ حيدرة جميلة

تحت إشراف الدكتورة:

✍ د. صديق ليلى

السنة الجامعية: 2017/2016

الإهداء

بسم الله يحفظني ويرعاني أهدي ثمري
جهدي إلى الذين منحوني الثقة بالنفس
وعلموني الصبر والمسؤولية، وأن الحياة
أولها كفاح وآخرها نجاح، يا أمان الأمس
والغد المشرق، ونبع الحنان والعطاء، يا
عطر الحنان "أبي وأمي"

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله، إلى من
أثروني على أنفسهم، إلى من أظهروا لي ما
هو أجمل من الحياة "إخوتي" وإلى كل من
ساهم في إعداد هذا البحث من قريب أو
بعيد.



جميلة

شكر وعرفان

نتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الخالص إلى الدكتور صديق ليلى ، على توجيهها وإرشادها لنا، وصبرها علينا خلال انجاز هذه الدراسة، والشكر موصول إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في انجاز هذا البحث.

المقدمة

أحمد الله الذي كرم الإنسان وعلمه البيان،وأسبغ عليه نعمة وشمله بواسع رحمته، وجميل فضله ،وأتوكل عليه واستعين به في جميع الأحوال،وأصلي وأسلم على خير خلقه وخاتم أنبيائه ،حبيب إله العالمين محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم،وعلى أهل بيته الأطهار الأخيار وأدعوه أولا وأخيرا أن يجعلني سالكي نهجهم ،والثابتين على حبهم وموالاتهم كما أمرنا بذلك نبينا المكرم نبي الإسلام ،ولا حول ولا قوة إلا با وبعد :

فمذكرتي هذه عنوانها« أثر الأدب العربي في شعراء الفرس» وقد اتخذت الفيلسوف الحكيم عمر الخيام أنموذجا وما هي إلا إسهام متواضع في مجال الدراسات الأدبية المقارنة، أقدمها وأنا كلي أمل في أن أكون قد تمكنت من تقديم دراسة وفق المنهج المطلوب للبحوث العلمية الأدبية بهدف مواصلة روافد الآداب الإسلامية

وأما اختياري لهذا الموضوع فهو رغبتي في التعرف على الصلة التي تربط بين الأدبين العربي والفارسي واهتمامي بمدى تأثير العرب على غيرهم من الحضارات بالإضافة إلى اختصاصي وهو الدراسة المقارنة.

وما مهد لي البحث هو إطلاعي على بعض المصادر والمراجع المعنية رغم تعددها واختلافها، وحرصت في هذه الدراسة على أن أجمع الحقائق العلمية،وأقول أني قبل هذه الدراسة كنت أجهل التأثير المتبادل بين هذين الحضارتين وأمور كثيرة حول الأدب الفارسي

أما بحثي فقد احتوى على مدخل وفصلين وكل فصل قد شمل ثلاث مباحث وقد مهدت في المدخل إلى العلاقة الرابطة بين العرب والفرس

أما الفصل الأول فقد عنونته بمدى التأثير والتأثر بين الثقافة العربية والثقافة الفارسية واحتوى في مبحثه الأول والثاني على التفاعل الفكري بين العرب والفرس وكيفية تأثير الدب العربي في شعراء الفرس أما المبحث الثالث فقد شمل على نقاط التشابه والاختلاف بين الدب العربي والفارسي ،حيث إن دخول العرب على الفرس قد غير بعض ملامحهم

أما الفصل الثاني احتوى بدوره على ثلاث مبادئ عرفت من خلالها بعمر الخيام ومدى تأثير العربية في شعره واستعنت بشواهد على ذلك وقد عرفت تأثر الخيام بأبي العلاء المعري في رباعياته وذلك معكوس بوضوح في أشعاره تدل على هذا التأثير وذلك التأثر ثم خلصت في النهاية إلى خاتمة عبارة عن حوصلة شاملة لموضوعي.

والله ولي التوفيق

المدخل

علاقة العرب بالفرس

1- قبل الإسلام

2- بعد الإسلام

3- الصلات الأدبية بين الأمتين

1. العرب والفرس قبل الإسلام :

يوجد بين العرب والفرس روابط متصلة وأسباب منعقدة منذ الزمان الأطوار ولو ذهبنا نلتمسها لنمثلها في سياق تاريخي واضح المعالم لاقتضى الأمر أن نبدأ بالعهد الأسطوري من تاريخ الفرس.فمن ملوك هذا العهد من يسمى الضحاك الذي يسوق المؤرخون نسبه إلى العرب قيل أنه عربي وابن ملك في بلاد العرب يسمى مرداس كان خيرا تقيا، إلا أن الشيطان أضل الضحاك وزين له أن يقتل أباه فقتله وتملك بعده،وفي رواية أخرى أن الضحاك الحميري قدم من اليمن بجيش جرار، فانقض على جشميد وغنم أمواله ونساءه وكان جشميد ملك الفرس قد عتا وتجبر وادعى الألوهية، ففزع الفرس إلى الضحاك يستغثونه، فسار إليهم حتى قتل جشميد ثم تسلط على بلاد فارس وسام الناس ألوان العذاب حتى ثار به جاوه الحداد ودعا الناس إلى تمليك أفريدون وحارب الضحاك فهزمه[1].

وإذا نظرنا إلى تواريخ الشهنامة وجدنا الضحاك يمتلك على إيران قبل الميلاد بألفين وثمانمائة سنة وذلك يوافق عهد الدولة البابلية، وكذلك نجد في نزهة القلوب لتقزويني أن بابل كانت مستقر الضحاك ونمرود وقد أشار أبوتمام إلى قصة الضحاك إذ قال :

ما نال ماقد نال فرعون ولا ....هامان في الدنيا ولا قارون .
بل كان كالضحاكفي سطوات ه ....بالعالمين وأنت أفريدون
وافتخر أبو النواس في قصيدته :
وكان من الضحاك يعبده أل....فإبل والجن في مساريها[2].

ومن الصلات أيضا قصة سابو الفارسي مع نضيرة العربية وهي واقع تاريخي سابور بن أردشير الساساني الذي ينسب إليه بناء مدينة تيسا بور وفتح جزيرة العرب بعد فتح أرمينية.

نضيرة ابنة الحضر الضيرن بن معاوية القضاعي ويسمى الساطرون في بعض الكتب قيل أن الضيرن أغار على فارس وأوقع في الأسر أخت أو عمة سابور فسار سابور إليه في الحضر بين دجلة والفرات وبينما كان حصار الفرس شديدا على المدينة أطلت نضيرة من برج على عسكر سابور ذات يوم، ولمحت سابور وراقها من حسن سمته، فصبت إليه حتى حن حنينها وامتنع قرارها وسلها الهوى نهاها وهدتها حيلة تجمعها سابور[3]، فكتبت على سهم قولها إذ وعدتني بأن أكون زوجا لكي وأن تعاشرني بالمعروف فإني دلتك على موضع في المدينة يمكنك الدخول منه بغير مشقة، ورمت السهم له ووعدها بإنجاز ما تتمناه فدلته على الموضع وفي الليل أطعمت الحراس طعاما وخمرا حتى ثملوا

---

[1] د.حسين مجيب المصري-صلات بين العرب والفرس والترك-الدار الثقافية للنشر القاهرة-(1421هـ،2001م)-ط1-ص11

[2] مقال الصلات بين العرب والفرس قبل الإسلام –د عبد الوهاب عزام http://www.alukah.net/literature

[3] د.حسين مجيب المصري-صلات بين العرب والفرس والترك- ص 12

فانسل سابور المدينة وقتل الضيرن وهو مربع على عرشه وأنجز سابور ما وعد به نضيرة وسعدت نضيرة بزوجها ملك الفرس وذات ليلة رأى سابور وسادتها وعليها قطرات الدم، فإذا بزهرة أدمت إبهامها الغصن وأخذه العجب وسألها عن أبيها قالت أنه كان يطعمها الطيبات فأسخطه عليها أن تقابل إحسان أبيها بالإساءة وتجازيه على الخير بالشر وأشفق من أن تخون عهده كما تخونت أبيها فربط غدائرها في ذنب جواد جموح حتى تمزقت أوصالها[1].

وما وقع بين سابور والساطرون كان له أصدقاء ترددت في الشعر العربي مما دل على أنه كان أمرا ذا بال أفسح للشعراء مجالا للقول ذا سعة قال أبو داود الابادي:

ورأ ى الموت قد تدل ى من الخضر على رب أهله الساطورون

كما وصف الأعشى الحضر والحصار الذي ضربه سابور يقوله:

ألم تر للحضر إذا أهله بنعمى وهل خالد من نعم

أقام به شاهفور الجنود حولين يضرب فيه القدم

وهناك صلة تعاون ومودة بين العرب والفرس فلما حصل الفرس على اليونان كانت العرب معهم في حماتهم[2].

إن العلاقات بين العرب والفرس من جهة، وبين العرب والروم من جهة أخرى بحكم الجوار أو تعبئة في العصر الجاهلي أو المشاركة بالحروب، أوجد نفوذا بارزا بين هاتين الأمتين الكبيرتين والعرب والجوار، والحروب، والسلم من أهم القنوات في تبادل الحضارات بين الأمم ولا ننكر والتاريخ يشهد أن جزيرة العرب كانت واقعة بين فكي هاتين الدولتين الطامعتين، كل واحدة تسعى أن تسيطر على جوانب من الجزيرة بسبب وقوعها على الطرق التجارية أو تحقيق الأمن لتخومها، ولم يخل مكان من الجزيرة العربية من أذاهما، بدءا من الشام والعراق وشرقا على الخليج العربي وسيف البحر، وجنوبا إلى اليمن وشمالا على طول البحر الأحمر حتى قلب الجزيرة لم ينج من تدخل الدولتين، والحق أن ظلم الأكاسرة كان أعنف من ظلم القياصرة[3].

وكان بعض العرب يتقربون من الفرس لأسباب عديدة أهمها:تفادي عنفهم، والإفادة من قوافلهم التجارية، بيعا وشراء، أو حماية وتعهدا.

بينما سرعان ما تهاوت دولة الأكاسرة بسنوات قليلة من أول ظهور الإسلام ولعل ظلمهم للعرب زاد من حماية المسلمين في تفويض عرشهم إبان الفتح الإسلامي .

ولا شك أن نفوذ حضارة الفرس -على بساطتها- في العصر الجاهلي انتشر بين العرب فتعلموا منهم بعض فنون الحرب، وتأثروا بمعتقداتهم الوثنية وتسربت إلى لغتهم

---

[1] د.حسين مجيب المصري-صلات بين العرب والفرس والترك-ص 13

[2] نفس المرجع ص 14

[3] ترجمة د.محمد ألتونجي-سبل نفوذ الفارسية في ثقافة عرب الجاهلية ولغتهم-المجمع الثقافي أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة-(1425هـ،2004م) ص 05

مفردات فارسية فعربوها واستخدموها، وقد دخل إلى العربية الجاهلية أكثر من مئة لفظة فارسية.

وتبدو من خلال بعض الأساطير أن الفرس كانوا يعرفون مكة بسبب أهميتها الدينية والتجارية.يقول المسعودي ضمن حديثه عن مدى معرفة الفرس لأبناء إبراهيم « كانت أسلاف الفرس تقصد البيت الحرام، وتطوف به تعظيما لأبراهيم..وكان نخر من حج منهم [إلى مكة] ساسان بن بابك...فكان إذ أتى البيت طاف به وزمزم لزمزمته عليها هو وغيره من الفرس» وهذا يدل على ترادف كثرة هذا الفعل منهم على هذه البئر.وفي ذلك يقول الشاعر في قديم الزمان:

زمزمت الفرس على زمزم وذلك من سالف ها الأقدم

وقد افتخر بعض شعراء الفرس بعد ظهور الإسلام بذلك فقال (الأبيات) كان بين الحجاز ولا سيما مكة التي كانت مركزا تجاريا مهما –وبين الدولة الإيرانية القوية والغنية علاقة طبيعية. وما هي أسهل من التجارة علاقات الصداقة بين المكيين وإيران فابن الأثير يشير إلى العلاقات بين أهل مكة.ولا سيما رسول الله صلى الله عليه وسلم .على الحيرة ويبدو أن العلاقات كانت موجودة كذلك قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطبري:«هاشم وإخوته أول من أخذ العصم[العهود من ملوك الأجانب لقريش].[1]

أما في العلاقة الجغرافية والتاريخية التي نراها بين الفرس والجاهلية فمن ذلك أن مملكة الحيرة العربية كانت مركز النفوذ الفارسيين عرب الجزيرة، وإن ذلك اقتضى أن يكون بين الجنسين احتكاك ما ذكره القفطي عن الحارث بن كلدة طبيب العرب إن أصله من ثقيف من أهل الطائف وقد رحل إلى فارس وأخذ الطب عن أهل تلك الديار من أهل جند يسابور وغيرها ومن يدري انه لم يكن غير الحارث من عرب الجاهلية الذين رحلوا إلى فارس في طلب العلم ؟وهذه الصلة الأدبية لم تنقطع بظهور الإسلام فإن انتشار العرب بالفتح في الأقطار الفارسية جعل احتكاكهم بالفرس أشد مما كان قبلا ومع أن القسم الكبير من كتب الفرس ذهب بعد انحلال دولتهم فقد حافظ المجوس على عدد مهم منها بقي في الدولة العباسية إلى أيام عبد الله بن طاهر الذي أطلق يد التلف فيها[2] والذي يدقق في تاريخ فارس يرى أن الآداب والعلوم والتقاليد الوطنية الفارسية بقيت سالمة بعد الفتح الإسلامي في الولايات الشرقية والجنوبية كخرسان وفارس ويدلنا على ذلك أن خراسان كانت بؤرة الحركات السياسية التي أدت إلى إسقاط الأمويين[3].

---

[1] ترجمة د.محمد ألتونجي-سبل نفوذ الفارسية في ثقافة عرب الجاهلية ولغتهم-ص 359،360،361

[2] أنيس المقدسي-أمراء الشعر العربي في العصر العباسي-دار العلم للملايين بيروت-1969-ط:8-ص 66

[3] أنيس المقدسي-أمراء الشعر العربي في العصر العباسي-ص67

حينما نتحدث عن الأدب الفارسي نعني ذلك الإنتاج الرفيع من النظم والشعر الذي ظهر في إيران بعد فتح العرب وتغلغل اللغة العربية وشرعة القرآن فيها وامتزاج حضارة الغالب والمغلوب ووضوح المؤثرات العقلية والحضارية والشخصية الإيرانية في هذا الإنتاج

والحديث عن الأدب الفارسي الإسلامي وثيق الصلة بالبحث عن الأصول القديمة لهذا الدب فهي بمثابة الجذور من الدولة السابقة ومما لا ينبغي إغفال ذكره إن اللغة الفارسية احتوت من الألفاظ العربية على كثير فمن أحصى عدد المفردات العربية في بعض نصوصه كتاب الدراسة الفارسي فقال إن في الصفحة الأولى من تاريخي البيهقي استخدام الكاتب مائة وخمسا من الكلمات العربية من مائتين وستة وخمسون كلمة فارسية[1]

2. العرب والفرس في صدر الإسلام :

كان ظهور الدين الحنيف هو السبب الأقوى لجعل العرب والفرس على صلة في السنة السادسة للهجرة أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم كتبه إلى الملوك والأمراء يبشرهم بالإسلام ويدعوهم إليه فبعث عبد الله بن حذافة إلى كسرى عظيم فارس، فأخذ المكتوب ومزقه ولما رجع عبد الله وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فقال النبي «مزق كسرى ملكه».

ومن الشخصيات التي سميت عند العرب في هذه الآونة هو سلمان الفارسي وأصله من أصفهان مضى إلى بلاد العرب ولقى ركب من بني كلب فاسترقوه وباعوه واشتراه رجل من قريظة وجاء به إلى المدينة وفيها التقى بالنبي صلى الله عليه وسلم ولازمه أياما حتى رق للإسلام قلبه فأسلم، وفي غزوة الأحزاب رأى أن يحفر الخندق وقد كان عارفا يحفر الخنادق وتنافس الناس في سلمان فقال المهاجرون سلمان منا وقالت لأنصار سلمان منا[2].

كان سلمان يعمل في بستان نخل ليهودي من أهل المدينة وتكلم بالفارسية في حضرة الرسول الكريم وذات يوم سمع بقدوم النبي فقدم إليه والصحابة التمر صدقة قبل أن الجنة تشتاق إليه 5 مرات في اليوم وقد وقع تاج كسرى برويز في أيدي العرب بعد الفتح علقوه في الكعبة

التقى العرب والفرس في صدر الإسلام لقاء يؤيده التاريخ فمن الحسين بن يحي الصولي عن عون بن محمد،عن سهل بن قاسم[3]

---

[1] د.حسين مجيب المصري-أثر المعجم العربي في لغات الشعوبية الاسلامية –مكتبة مديولي-1992-ص2

[2] د.حسين مجيب المصري-صلات بني العرب والفرس والترك(دراسة تاريخية أدبية)-الدار الثقافية للنشر القاهرة-(1421هـ-2001م)-ص31

[3] د.حسين مجيب المصري-صلات بني العرب والفرس والترك(دراسة تاريخية أدبية)- ص 32

النوشجاني قال : قال لي الرضا رضي الله عنه بخراسان إن بيننا وبينكم نسبا قلت ما هو أيها الأمير قال :إن عبد الله بن عامر لما فتح خراسان أصاب ابنتين ليزدجر بن ليزدجر بن شهريار ملك الأعاجم فبعث بها إلى عثمان بن عفان فوهب احدهما للحسن بن علي والأخرى للحسين رضي الله عنه فماتتا نفس نفاوين وفي رواية أخرى أن الصحابة أتو المدينة في خلافة عمر بن الخطاب نسيبتي فارس وفيهن ثلاث من بنات يزدجر،فأراد عمر بيعهن فقال علي بن أبي طالب، إن بنات الملوك لا يبعن، ولكن قومهن، فقوموهن فأعطاه أثمانهن وقسمهن بين حسين بن علي ومحمد بن أبي بكر وعبد الله بن عمر وفي الكامل للمبرد ووفيات الأعيان : أن سهربانوه بنت يزدجر كان اسمها سلافة كما قيل :إن عليا سماها مريم أو فاطمة وكانت تدعى سيدة النساء وخيروها فاختارت الحسين بن علي رضي الله عنه وأمر بالأحسن إليها وقال :له يا أبا عبد الله لتلدن لك خير أهل الأرض فولدت له علي بن الحسين وكان الحسين يقول لولده يا ابن الخيرتين وفي ذلك يقول الشاعر :

ولن وليدا بين كسرى وهاشم لأكرم من نيطت عليه التمائم [1]

ونعود إلى عمر بن الخطاب الذي كان المدار عليه في فتح فارس، فنجد أن عبدا فارسيا من أهل نهاوند قتله، لأنه حنق شديد الحنق عليه حينما شاهد الأسرى من أبناء جلدته في نهاوند وحزن حتى أخذه البكاء وقال :(أكل عمر قلبي)،قبل وكان كعب الأحبار أخبر عمر بأن عمره لم يبق منه إلا ثلاثة أيام، فقال (رضينا بقضاء الله وقدره) وفي نفس اليوم لقيه ذلك العبد الفارسي وهو أبو لؤلؤة المغيرة بن شعبة فقال يا أمير المؤمنين أعدني على المغيرة بن شعبة، فإن علي خراجه كثيرا، فقال وكم خراجك ؟ فرد قائلا أربعة دراهم كل يوم وسأله عن صناعته فذكر أكثر من صناعة وقال عمر : إن خراجه ليس كثيرا على ما يصنع من أعمال كما أخبره بسماعه بقوله : إن يستطيع أن يصنع رحا تطحن بالريح وطلب إليه أن يصنع له رحا يتحدث عنها من المشرق والمغرب، وإلتقى عمر إلى أصحابه قائلا " لقد وعدني العبد".

فرغبوا إليه أن يدفع عن نفسه عادية العبد غير أنه قال لا قصاص قبل القتل وفي أواخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ترصد أبو لؤلؤة عمر في صلاة الصبح فضربه ست ضربات وقيل أنه سقى الخنجر السم شهر أو بعض الشهر[2].

حين دخل الفرس في الإسلام فأقبلوا على العربية يتعلمونها حبا بها وبالدين الحنيف وتسربت العربية إلى الفارسية شيئا حتى طغت على معظم علومهم ولغتهم المحكية حتى صار نصف اللغة الفارسية عربيا فما من جملة فارسية أو بيت شعر أو قول حكيم إلا نصفه عربي، في حين أن اللغة العربية في الفارسية تزيد أربعة أضعاف هذا العدد اليوم، ذلك أن معظم ألفاظ الشعر والأدب والبلاغة والنقد والنحو والصرف والفقه والحقوق والطب، وعربي حتى عادت العربية في صميم لغتهم العلمية والمحكية، من غير أن يضعف هذا من

[1] نفس المرجع ص 42

[2] د.حسين مجيب المصري-صلات بني العرب والفرس والترك(دراسة تاريخية أدبية)- ص 43،44

مكانة اللغة الفارسية ولئن كان حب العرب والعربية طاغيا بين الفرس وغيرهم بسبب الدين الإسلامي [1]

إن اعتناق الدين الإسلامي وضرورة تعلم اللغة العربية لقراءة القرآن وأداء الصلاة والواجبات الدينية، ونشر الأحاديث بين بني جلدتهم، نعتبر من العوامل الأخرى لإقبال الفرس على اللغة العربية، إذا لا يخفى شغف الناس بهذا الدين الذي أعتقهم من رقبة العبودية لمرازبة الفرس، والتحرر من نظام المجتمع الطبقي كما يقول أرثر كريستين بأن مراتب المقامات والطبقات في ذلك العهد كانت معقدة جدا ومنظمة ويتجلى ذلك في الحب الشديد للدين الجديد والإقبال على لغته وثقافته وترك لغتهم الأم وحبهم للقران ولغته وكان بارزا في قول عالم الدين والفيلسوف الإيراني الشيخ مرتضى مطهري : سحر القرآن وجاذبيته اللفظية والمعنوية وأحكامه الخالدة للعالمين، كل هذا جعل المسلمين على خلاف جنسهم ولونهم يثبتون هذه التحفة الإلهية وينجذبون إلى لغة القرآن وينسون لغتهم الأم وهذا كان حال كل الأمم المعتنقة للإسلام[2]

عرفت اللغة الثقافة الفارسيتين ركودا إذ كانت المراسلات الإدارية وكل شؤون الخلافة التي كانت إيران جزءا منها تحرر باللغة العربية، وكان الأمراء يعينون من قبل الخليفة على مختلف الولايات، وكانوا بالطبع عربا ينشرون تعاليم الإسلام في المماليك المفتوحة ويعلمون الناس لغة التنزيل بعد تحكم الإسلام في إيران، أصبحت اللغة العربية هب اللغة الرسمية والإدارية للإيرانيين، إذ كانت الأحكام وقوانين تصدر باللغة العربية، وراحت الكتابة باللغة العربية في ظل الخلافة الأموية، حتى كان أغلب الشعراء والكتاب الإيرانيين ينظمون أشعارهم ويدونون كتبهم باللغة العربية، ويكفي أن نستشهد بالصاحب بن عباد وابن العميد.

كان دخول الإسلام والإقتداء بالقرآن الكريم مقدمة لبسط سيطرة اللغة والثقافة العربيتين على بلاد فارس، حيث كانت المدينة المنورة مرجعا وحيدا للفقه والحديث في بداية الدولة الإسلامية، ومنذ ظهور الإسلام وحتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين سنة 41 هـ كان القرآن الكريم الكتاب الوحيد المنتشر بين المسلمين الذين اهتموا بحفظه وجمعه واستندوا عليه في احتياجاتهم[3]

نذكر أن الفرس استمدوا من العرب فنا أدبيا مستطرفا هو فن المفاخرة أو المناظرة، والشاعر الفارسي أسدي أول من نظم شعرا في المناظرات وهو من أهل القرن الخامس الهجري وله أربع مناظرات، مناظرة السماء والأرض ومناظرة المجوس والمسلم ومناظرة الرمح والقوس ومناظرة السماء ومناظرة الليل والنهار، كما تنسب إليه قصيدة

[1] ترجمة محمد ألتولجي -سبل نفوذ الفارسية -المجمع الثقافي- ص 706

[2] مرتضى مطهري -الخدمات المتبادلة بين الإسلام وإيران -دار المعارف- ط1- ص 604

[3] سيد جعفر سحادي - النقد المقارن للأدب الإيراني والعربي- دار المعرف - ص 255

بعنوان مناظرة بين العربي والفارسي ونقتطف من مناظرة المجوس والمسلم هذه الأبيات التي يقول فيها :

فقال المجوسي قبلتي من قبائل أفضل، فإن النار من الأرض لا مثل ينعقد السحاب وتتحرك الرياح بوهيج النار وبعولها تغل الأرض وتثمر الأشجار، والهندي يضرم النار في جسده بفخار وأمام النار يعقد الموابدة الزنار، وإذا كان هذا الفضل كله للشمس والنار فقبلتي خير من قبلتك دع عنك الإنكار.

فأسدى في تفضيله النار على الأرض ظاهرا التأثير ببشار بن برد في قولته المشهورة : الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار [1]

3. الصلات الأدبية بين الأمتين :

تجاوز الفرس والعرب تخالطهم وما وقع بينهم من أحداث المودة أو العداوة وغير الحرب والسلم، وتردد القوافل التجارية بين جزيرة العرب وإيران واستعانة الفرس برؤساء العرب والتجاء هؤلاء الرؤساء إلى الفرس فيما يربهم من الخطوب كل هذا لا ريب يصل لغتي الأمتين، ويقرب بين أدبها، وعندنا إثارة من هذه الصلات في العصر الساساني ولا سيما أواخره، وإذا قسمنا العصر البعيد الذي لم يسجل التاريخ أخباره بالعصر القريب من الإسلام وطننا أن الصلات بين الأمتين في الأمور الاجتماعية والأدبية أقد عهدا مما عرفناه

زمن القصص الأدبية التي أثرها الرواة قصة بهرام جور بن يزدجرد الأثيم فقد بعث به أبوه إلى الحيرة لينشأ بها لما تقدم فتعلم هناك لغة العرب وشعرهم ويقول شمس الدين الرازي في كتابه " المعجم في معايير أشعار العجم" أن بهرام جور أول من نظم الشعر بالفارسية وأنه أخذ الشعر من العرب في الحيرة، وأن علماء الفرس استهجنوا من قرضه الشعر فهووه عنه، وهي قصة معروفة في الكتب العربية والفارسية بل روي بعض المؤلفين لبهران شعرا فارسيا وعربيا والقصة إن لم تصبح في صورتها لا تخل من دلالة على صلة أدبية قومية[2].

وعندنا مثل أخر أقرب عهد وأدخل في التاريخ نجده في أخبار عدي بن زيد العبادي وأسرته، فأبوه تعلم الفارسية وتولى البريد لكسرى وخلفه في عمله ابنه زيد.

وجاء في شعر عدي كما جاء في شعر الأعشى ألفاظ فارسية وتسربت إلى اللغة العربية كلمات فارسية كما دخل في الفارسية كلمات عديدة كانت مقدمة للكلمات الكثيرة التي دخلت اللغة الفارسية في العصور الإسلامية، وقد عرف العرب من أخبار الفرس وقصص أبطالهم كقصة رستم وأسفنديار وهي من أروع قصص الأدب الفارسي.

---

[1] محمد عبيد الحمزاوي- فن الحوار والمناظرة في الأدبين الفارسي والعربي في العصر الحديث- مركز الإسكندرية للكتاب -2011-ط1- ص 166

[2] عبد الوهاب عزام -الصلات بين العرب والفرس وأدبهما في الجاهلية والإسلام -مؤسسة هنداوي- 2012 -ص 31

ففي سيرة ابن الهاشم أن النصر بن الحارث كان يجلس لأهل مكة فيقول يحدثكم محمد بأخبار عاد وثمود وأنا أحسن حديثا منه، تعلوا أحدثكم بأخبار رستم وإسفنديار والأكاسرة، وفي بعض الروايات أن النظر اشترى كتب الأعاجم فكان يحدث منها ويقول بعض المفسرين نزلت في شأن النظر هذه الآية : " ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين"، "وإذا تتلى عليهم آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعا كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم".

وكذلك، كان دين الفرس معروفا عند العرب وفي كثرة ذكر القرآن أن المجوس دليل على هذا[1].

---

[1] عبد الوهاب عزام -الصلات بين العرب والفرس وأدبهما في الجاهلية والإسلام - ص 31

الفصل الأول

التأثيــر والتأثـر بيـن الثـقافـة العربيـة والثقافـة الفارسيــة

1- التفاعل الفكـري بيـن العـرب والفـرس

2- أثـر الأدب العربــي في شعـراء الفـرس

3- التشابـه والاختلاف بيـن الأدب العربـي والأدب الفارسي

1. التفاعل الفكري بين العرب والفرس :

يتحدث التاريخ بصلة قديمة جدا بين العرب والفرس[1]، تمتد جذورها في أعماق تاريخ ما قبل الميلاد أي منذ العهد الإخميني في إيران القرن السادس قبل الميلاد، ومرورا بالعهد الساساني الذي سبق ظهور الإسلام والذي قويت فيه العلاقة بين إمبراطورية فارس والعرب المنتشرين في شبه الجزيرة والعراق وما إليها والعلاقات قائمة بين الطرفين إلا أن انتشار الإسلام في إيران أدى إلى اختلاط شديد بين العرب وشعوب إيران في السكنى والتزاوج والتعامل الاقتصادي والثقافي وسائل مناحي الحياة مما جعل تأثير الفرس في العرب أوسع وأعمق منه في الجاهلية كما أن أثار العرب في الفرس لم تكن تقل عما نقلوه منهم وإن لم تزد عليه شمولا وعمقا وسعة[2].

تفاعلت الأمتان العربية والفارسية فكريا وسياسيا ومذهبيا وتركت كل منهما أثرا على الأخرى لم يغفل التاريخ عنها. فإن الأدبين الفارسي والعربي كانا في عصور ازدهارهما متفاعلين إلى أقصى حدود التفاعل الذي مهد السبيل في تطويرهما وإخراجهما من نطاق الأدب المحلي إلى ميدان الأدب العالمي.

فالعصر العباسي يعتبر إن هي عصور التمازج الفكري فقد كثر فيه أبناء الفرس العلماء بالعربية والفارسية وكان في العصر نفسه عرب يعرفون الفارسية وهؤلاء وأولئك كان لهم شعر ونثر فيه أفكار فارسية في قوالب عربية[3].

كان هناك كثير من أبناء الفرس قد برعوا في اللغة العربية وأجاد والأدب العربي فترجموا كتبا شتى من الفارسية إلى العربية.ككتاب« كليلة ودمنة» الذي ترجمه ابن المقفع وغيره من الكتب في الحكم والأخلاق والسلوك ، كما مهد عشرات من أبناء الفرس في قرض الشعر العربي ، نشأ بعضهم في ظلال الدولة البويهية في بغداد والعراق وواسط،

---

[1] أحمد محمد الحوفي-تيارات ثقافية بين العرب والفرس- دار النهضة مصر للطبع والنشر الفجالة-القاهرة-الطبعة الثالثة- ص 05

[2] يوسف حسين بكار-نحن وتراث فارس-منشورات المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية-(1420 هـ.2000م)-ص 16

[3] تغريد زعيمان-الأراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام-الدار الثقافية للنشر- (1423 هـ-2003 م)-ط:1- ص 229.

ونشأ بعضهم في ظلال الدولة الزيارية بطبر ستان وعاش آخرون في رعاية الدولة الساسانية بخوارزم وخرسان[1]

فمنذ أن سادت العربية في بلاد فارس كان الأدباء من الفرس يأتمون بالأدب العربي ويحاكونه وينقلون كثيرا من كلماته وعباراته ومازالوا يقرؤونه ويتذوقونه إلى اليوم، فتدفقت الألفاظ العربية على الفرس وامتلأت بها لغتهم ولا سيما المؤلفات العلمية والأدبية.

وما من شك في أن الفرس كانوا شديدي الإعجاب بالشعر العربي حتى أنهم نظموا ما يسمى بالملمع[2].وكان لشعراء العرب تأثيرهم على شعراء الفرس[3].

ومن ذلك نشير إلى أثر أبي العلاء في الخيام إذ يبدو أن روح الشك والتشاؤم عند أبي العلاء قد تركت أثرها في شعر عمر الخيام[4].

لا شك أن الآداب العربية ربحت شيئا كثيرا من الفرس ، يدلك على ذلك العدد الكبير من رجالها الذين هم من أصل فارسي قال ابن خلدون في مقدمته «إن حملة العام في الملة الإسلامية أكثرهم العجم.....، وكان صاحب النحو سبويه والفارسي، والزجاج من بعدهما، وكلهم عجم في إنسانهم، وكذا حملة الحديث وكان علماء الأصول الفقه كلهم عجم كما يعرف ، وكذا حملة علم الكلام وكذا أكثر المفسرين ، ولم يقم يحفظ العلم وتدوينه إلا الأعاجم وظهر مصداق قوله صلى الله عليه وسلم« لو تعلق العلم بأكناف السماء لناله قوم من أهل فارس».

والذي يحقق النظر في علاقة العجم بالعرب سياسيا ودينيا وفكريا لا يستطيع إلا أن يرى أن التيار الفكري من قبل العجم كان قويا في حياة العرب وأظهر ما يكون ذلك في ما يلي:

---

[1]أحمد محمد الحوفي-تيارات ثقافية بين العرب والفرس -ص 187-192

[2]. تغريد زعيمان-الأراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام ص229

[3] طه ندا-الأدب المقارن-دارالنهظة العربية للطباعة والنشربيروت-1412هـ-1991م-ص131

[4]- نفس المرجع 1 ص 230

1)في أن الأقطار العجمية هي الحقل الذي نمت فيه بذور الشيعة وبانتشار الشيعة بين العجم اكتسب اللغة العربية كثيرا من العواطف والأفكار الفارسية قال الدكتور مور أستاذ التاريخ الديني في جامعة هارفرد سابقا:«إن ما نراه من الغلو والتعصب عند بعض الطوائف الشيعية ناشئ بلا ريب عن أن كثيرا من إتباع زرادشت أنضروا إلى الإسلام تحت لواء الشيعة» وفي ذلك إشارة إلى ما تسرب إلى اللغة العربية من ديانة العجم القديمة بانضمام المجوس إلى الإسلام وتعربهم[1]

2)في أن زعماء الحركة الفكرية العربية أكثرهم من العجم، وقد تقدمت الإشارة إلى ما ذكره ابن خلدون من ذلك ، ونزيد هنا أن ملوك بني ساسان، ولاسيما كسرى أنوشروان الذي سبق الدعوة الإسلامية بقليل من الزمن، كانوا قد اهتموا جدا بإحياء العلوم والآداب الإيرانية، وإن العرب أنفسهم كانوا ينظرون إلى العجم نظرهم إلى قوم متقدمين عليهم في الحضارة والعلم وعندهم لكسرى المذكور مقام فريد، وكان في البلاد العجمية قبل الإسلام مراكز مهمة للعلم أهمها جند يسابور حيث التقت تحت رعاية العرش الفارسي الفلسفة الهندية بالفلسفة اليونانية، وقد مر الكلام على هذه المدرسة في كلامنا عن المصدر اليوناني.

3) في الكتب التي نقلت عن الفارسية، ذكر ابن النديم ما يزيد على أربعين كتابا أكثرهم يرجع إلى أصل فارسي، والباقي كتب تحت رعاية الفرس ومن أهم ما تسرب من الفرس إلى حياة العرب الأدبية الرسائل أو الكتب التي تبحث في الفلسفة الأدبية ككتاب مسكوية (أدب العرب والفرس).قال العلامة الروسي انوسترانزف ، هذا الكتاب يرجع إلى أصل فارسي ، وكذلك كتاب الأدب لابن المقفع وكتب أخرى في هذا الباب.ومن أراد معرفة أمائها فليراجعها في الترجمة الإنكليزية لكتابه تأثير إيران في أدب العرب.

وقد ذكر الفهرست أسماء الذين نقلوا من الفارسية العربية ، تخص منهم هنا ابن المقفع المشهور وآل ذوبحت موسى ويوسف ابني خالد أبا الحسن علي بن يزيد التميمي حسن بن سهل الفلكي البلاذري جبلة بن سالم كاتب هشام –إسحق بن زيد-عمر بن فرحان

---

[1]- أنيس المقدسي –أمراء الشعر العربي في الشعر العباسي-دار العلم للملايين بيروت-1969-الطبعة الثامنة-ص65-66

وسواهم ولو أن المقام يقتضي الإسهاب في ذكر أعمالهم وشرح ما نقلوه لذكرنا هنا الكتب التي نقلوها كتابا ولكن ذلك ليس غرضنا هنا.[1]

4)في العلاقة الجغرافية والتاريخية التي نراها بين الفرس والجاهلية من ذلك أن مملكة الحيرة العربية كانت مركز النفوذ الفارسي بين عرب الجزيرة وإن ذلك اقتضى أن يكون بين الجنسين احتكاك أدبي اجتماعي ومما يشير إلى هذا الاحتكاك ما ذكره القفطى، عن الحارث بن كلدة طبيب العرب أن أصله من ثقيف من أهل الطائف وقد رحل إلى فارس وأخذ الطب عن أهل تلك الديار من أهل جنديسابور وغيرها ومن يدري أنه لم يكن غير الحارث من عرب الجاهلية الذين رحلوا إلى فارس في طلب العلم؟وهذه الصلة الأدبية لم تنقطع بظهور الإسلام فإن انتشار العرب بالفتح في الأقطار الفارسية جعل احتكاكهم بالفرس أشد مما كان قبلا ومن أن القسم الكبير من كتب الفرس ذهب بعد انحلال دولتهم فقد حافظ المجوس على عدد مهم منها بقي في الدولة العباسية إلى أيام عبد الله بن طاهر الذي أطلق يد التلف فيها والذي يدقق في تاريخ الفرس يرى أن الآداب والعلوم والتقاليد الوطنية الفارسية بقيت سالمة بعد الفتح الإسلامي في الولايات الشرقية والجنوبية كفراسان وفارس ويدلنا على ذلك أن فراسان كانت بؤرة الحركات السياسية التي أدت إسقاط الأمويين.[2]

2.الترجمة بين العربية والفارسية :

بعد فتح العرب لفارس كان حتما من الحتم أن تنتشر العربية في أرجاء البلاد .فقد وجد الفرس مس الحاجة إلى المعرفة العربية لأنها لغة القرآن الكريم والحديث الشريف وأحكام دينهم الجديد الذي دخلوا فيه.

تعتبر الترجمة بين العربية والفارسية صلة قوية عظيمة الأهمية بين العرب والفرس لأنها الوسيلة إلى نقل المعرفة بينهم وللمعرفة من صفات الدوام ما قد لا يكون لغيرها.

وكمثال كتاب الفهرست لابن النديم وخصص المؤلف وضلا بعنوان النقلة من الفارسي إلى العربي، وكتاب (آئين نامة) من الكتب عظيمة الأهمية في العصر الساساني وينبغي

[1] أنيس المقدسي –أمراء الشعر العربي في الشعر العباسي-ص67
[2] أنيس المقدسي –أمراء الشعر العربي في الشعر العباسي-ص 68

اعتباره مصدرا تاريخيا ، وقد نقله أبن المقفع إلى العربية وهو يحوي رسوم وآداب الملوك والشعب والأخبار والأسماء وقد أفاد من هذا الكتاب كثير من كبار مؤرخي وكتاب الإسلام في التعرف على تاريخ فارس.

وأشهر من نقلوا عن الفهلوية إلى العربية ابن المقفع مثل خدينامه وكليلة ودمنة وكتاب اليتيمة في الرسائل وهو عند العرب مضرب المثل في الفصاحة والبلاغة ، كما نقل ابن المقفع كتاب في المنطق والطب وكتاب الأدب الكبير وكتاب سيرة أنوشيروان.

وممن نقلوا عن الفهلوية إلى العربية نوبخت الأهوازي وكان منجم المنصور.وقد ترجم هو وولده خرشا ذماه كتبا في الرياضة وترجم البلاذرى نظما كتاب النصائح لأردشير و لجبلة ابن سلم ترجمه كتاب رسم وإسفنديار وقصة بهرام جوبينا ولعمر الفرحان كتاب المحاسن.

وقد أمر الخليفة المأمون الحسن بن سهل بنقل كتاب إلى العربية بعنوان (جاويدان خرد) بمعنى الحكمة الخالدة.

أما عن النقل إلى العربية عن الفارسية الحديثة أي لغة إيران بعد الفتح الإسلامي فكان فيما نعلم على نطاق أضيف في تلك العصور الإسلامية المتقدمة.ونحن نعرف أن للغزالي كتابا بالفارسية عنوانه «نصيحة الملوك» وقد نقله إلى العربية علي بن مبارك ابن موهوب في الموصلة[1].

وللغزالي كذلك رسالة بعنوان أيها الولد والرسالة الوليدية أما ما نقل من العربية إلى الفارسية فأول ما يذكر منه تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري الذي أمر الأمير منضور بن نوح السامي (350-316) وزيره أبا علي البلعمي بترجمته وما ترحم في هذا العصر عن العربية إلى الفارسية كتاب حدود العالم وكتاب عجائب البلدان لأبي المؤيد البلخي[2].

[1]- د.حسين مجيب المصري-صلات بين العرب والفرس والترك-ص 19، 105

[2] - د حسين مجيب المصري –صلات بين العرب والفرس-ص 79-114

إن كتاب كليلة يعتبر بحق أهم وأقوى حلقة ربط بالترجمة بين الفرس والعرب ولا نعرف كتاب تداولته العرب والفرس بالترجمة كما تداولوا هذا الكتاب فقد ترجم عن الفهلوية إلى العربية ثم نقل من العربية إلى الفارسية الحديثة .

3. رابطة المودة بين بعض الشعراء والأدباء العرب والفرس قبل الإسلام:

ذكرت التواريخ أسماء الشعراء والخطباء العرب الذين كانت لهم أواصر المحبة مع الفرس قبل الإسلام ومنهم.

1.غيلان بن سلمه الثقفي: وكان شاعرا وتاجرا وكان يذهب ببضاعته إلى الورنس وجاء في كتاب (قصص العرب) أن هذا الشاعر التاجر كان قد جاء ببضاعته إلى كسرى فضيفه(ثم اشترى منه التجارة بأضعاف ثمنها، وكساه ، وبعث معه من الفرس من نبي له قصرا بالطائف فكان أول من نبي بها)

2.الأعشى: وهو أشهر من أن يذكر وقد جاء إيران عدة مرات بأشعاره العربية وقالت عنه موسوعة مورد:وقد على ملوك فارس فمدحهم وسارشعره العذب على الألسنة وقال عنه المحقق الحمامي النجفي(قصد ملوك الساسانيين فأجزلوا له العطاء والجوائز والهبات).

بعض الخطباء العرب الذين أشار المسعودي إليهم حيث قال :(وقد على كسرى بعض خطباء العرب) والشاعر الذي ذكر ذهاب الفرس إلى بيت الله الحرام حيث قال المسعودي (كانت أسلاف الفرس تقصد البيت الحرام وتطوف به تعظيما له ...وكانت الفرس تهدي إلى الكعبة أموالا في صدر الزمان وجواهر...وسيوفا وذهبا كثيرا) وذكر المسعودي هذا البيت بهذه المناسبة وهو لشاعر عربي لم يذكر اسمه زمزمت الفرس على زمزم وذاك من سالفها الأقدم[1]

4. مراحل تأثر الأدب الفارسي بالأدب العربي :

1.4.دخول الإسلام إلى بلاد فارس :

[1] http://www.alukan.net/literatwrelangage - شبكة الإنترنت

حدثت مواجهات كثيرة تراوحت بين كر وفر بين الجيوش الإسلامية والفارسية أعقبتها انتصارات المسلمين على الساسانيين في معارك«بويب»و«القادسية» ثم جاءت معركة الحسم«تهاوند» لتقاضي على آخر جيوش الساسان سنة «21 للهجرة» ، وقد أطلق عليها المسلمون اسم «فتح الفتوح» وأفضت هذه المعركة إلى أن يسيطر الحكم الإسلامي على ربوع إيران الجديدة، وقد هيمن الفكر الإسلامي على جميع مجالات الحياة في إيران، ونال قبولا واسعا من قبل الإيرانيين، الذين كانوا يعيشون صراعات الزردشية والمسيحية، فأخذت اللغة العربية مكانتها بينهم كونها لغة الفاتحين ولغة كتابهم السماوي، فأصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية لشؤون الدولة والصلة بين الفاتحيين والشعب الإيراني.

وعليه فقد هجر أكثر الفرس الزراد شتية إلى الإسلام، وتركوا لغة «الأوستا»

إلى لغة القرآن، وكان إعتاق الإيرانيين للإسلام أقوى العوامل التي أدت إلى نفوذ اللغة العربية وثقافتها إلى صميم إيران، ونتج عنه ما أحكم صلات الإيرانيين في أدبهم ولغتهم.[1]

2.4.المثاقفة الأدبية :

لم يقتصر تأثر الفارسية بالعربية على النواحي اللغوية والمفردات وصور التعبير، بل كان من نتائجه أن سهل التبادل بين اللغتين في الأفكار والموضوعات التي عولجت من خلالها ، وانتهى إلى توحيد الكثير من مظاهر الثقافتين العلمية والأدبية، على انه من الحق ان نبادر فنقرر أن الفتح الإسلامي وما استتبعه من دخول الإيرانيين في الإسلام، لم يكن ليقضي على الروح الإيرانية ومقومات الجنسية فيها إذ سرعان ما جنح الإيرانيون إلى الرغبة في استعادت سلطانهم المسلوب واخذوا يعتزون بجنسهم مفتخرين به على العرب ، ومعتزين بماضيهم التليد في الحضارة، حيث دفعت تلك الرغبة كثيرا من الإيرانيين ترجمة روائع الأدب الإيراني إلى العربية[2]، وكأنهم يريدون بذلك أن يضعوا بين أيدي العرب من روائع أدبهم مالا نظير له في الأدب العربي، وأروع مثل لذلك ما قام به عبد الله بن المقفع من ترجمة «كليلة ودمنة» عن الإيرانية ومثل آخر هو ترجمة « تنسرنامة»

---

[1] ذبيح الله صفا-تاريخ أدبيات إيران(بداية الشعر الفارسي) الجزء الأول-دار المعارف- ص 163، 178.

[2] المرجع نفسه .ص20.

كما عني كثير منهم بالتأليف أو الترجمة في تاريخ إيران مسوقين بالرغبة نفسها، وألف منهم كذلك من ألف في عد مثالب قبائل العرب، أو بيان أن فضائلهم ليست إلا نقائص، وكان من نتائج ذلك كله أن غني الأدب العربي واتسع مجاله، واكتسبت اللغة ثروة واسعة، وارتقى النشر فيها إلى درجة كبيرة، وازدادت معارف أهلها في ميادين المعارف المختلفة، وريثما استقرت الحياة السياسية في إيران أتيح للغة الإيرانية الجديدة أن تحتل مكانة أدبية عظيمة، كثر وقتها مؤلفو الكتب، كالشهنامة تسجيلا لمآثرهم ومفاخرة بمجد آبائهم[1].

إن من الشعراء الفرس من وهب نفسه للأدب العربي في أحضانه كبشار وأبي النواس والهمداني ومنهم من جلس على الكرسيين كابي الفتح البستي والطغرائي وخاقاني الشير واني. وطل شعراء الفرس بعد ظهور الشعر الفارسي على المسرح متمسكين بالشعر العربي يرون فيه حلية لأنفسهم ومجالا كفخر الشاعر على الآخر:

يذكر عوفي عن أبي الفضل بديع الزمان الهمداني أنه حين أراد أن يلتحق بخدمة الصاحب إسماعيل ابن عباد وكان في ذلك الوقت مراهقا طلب منه الصاحب أن يترجم أبياتا من الشاعر الفارسي أبي محمد منصور بن علي المنطقي الرازي وأراد الصاحب أن يختبره فعرض عليه الأبيات وهي هذه:

يك موى بدزديم أزدوزلفت جون زلف زدى اي صنم بشأنه

جوناتش بسحني همي كشيدم جون موركه كندم كشدنجانه

باموي بفانه شدم بدركفت منصور كدا مست ازين دوكانه

فسأله البديع أي قافية تريد فعين له الصاحب قافية الطا فسأله عن البحر الذي يريد نظمها فيه فقال أسرع يا بديع في البحر السريع فارتجل البديع هذه الترجمة:

سرقت من طرته شعرة حين غدا يمشطها بالمشط

ثم تدلحت بها مثقلا تدلح النمل بحب المنط

---

[1] - ذبيح الله صفا-تاريخ أدبيات إيران(بداية الشعر الفارسي)-ص20

قال أبي من ولدي منكما كلا كما يدخل سم الخيط

فنرى هذا الشاعر المتعلق ذا اللسانين ينتقل من الفارسية إلى العربية ومن العربية إلى الفارسية ويعطي لكل لغة حقهما من الفصاحة[1]

3.4.الحركة العلمية:

واهتم محمود الغزنوى بجمع الفلاسفة والعلماء في عاصمته (غرنة) التي جعلها مركزا من أهم مراكز العلوم والآداب في الشرق الإسلامي وعمت النهضة في دولته مدنا أخرى مثل هراة وكثر حينئذ إهداء المؤلفين كتبهم الأمراء، وكانوا أحيانا لا يخصون بها أميرا واحدا بل ينتجعون بها أمراء الدول والإمارات المختلفة، على نحو ما كان يصنع الثعالبي، فقد أهدى كتابه(المنهج)و(التمثل والمخاصرة) إلى قابوس بن وشمكير أمير طبرستان وجرجان وكتاب «النهاية في الكتابة»و«نثر النظم»و«اللطائف والظرائف» لأمير وصاحب بن عباد وزير اليويهيين، وكتابه «سحر البلاغة» و«وفقه اللغة» للأمير أبي الفضل الميكالي راعي العلم والأدب في نيسابور.

ومما عمل على ازدهار النهضة العلمية تأسيس المدارس وكانت نيسابور أول مدينة تأسست بها في منصف القرن الرابع الهجري مدرسة أبي حفص الفقهية ومدرس ثانية سميت دار السنة، وكان لهم ثلاث مكتبات كبيرة أولها مكتبة عضد الدولة وشملت أنواع العلوم أما الثانية مكتبة وزيرة ابن العميد وكانت أكبر من السابقة ولو حملت ما استطاع أن يحمها إلا مائة بعير والمكتبة الثالثة مكتب الصاحب بن عباد ويقال أنها أضعاف الثانية وما يحملها إلا أربعمائة بعير ولعل ذلك ما يصور مدى اهتمام لإمارات الفارسية بالثقافة العربية ومصنفاتها الكثيرة[2].

[1]-مجلة" المعرفة"-العددان 192/191-كانون الثاني1978.

[2] -دكتور شوقي ضيف-عصر الدول والإمارات(تاريخ الأدب العربي)-دار المعارف -الطبعة الثالثة - ص524.

4.4 نشاط الشعر والشعراء

لم يهتم البويهيون أي اهتمام بهذا الاتجاه القومي في إحياء الآداب الفارسية فقد أثروا الانضواء تحت لواء الثقافة العربية الخالصة ، وكثير منهم أتقنوا العربية، حتى أتخذونها لسانهم للتعبير عن عواطفهم وأهوائهم مما جعل الثعالبي يترجم لطائفة كبيرة منهم بين شعراء العربية في إيران.

ولو أن الفتح المغولى لم يحدث في هذا القرن لظل الشعر العربي هو المسيطر على روح الجماعة الإيرانية، فقد حرقوا ودمروا كل ما صادفهم من حضارة ، وكانت الحضارة العربية هي التي تسود في كل تلك الديار، وكان يسود معها الشعر والعلم العربيان، فتراجعت تلك الحضارة أمام السيول المغولية وأمام ما نزل بها جنكزخان، وهولاكو من تدمير، حتى لقد كانا يحرقان المكتبات، أما المدن فقد أنزلا بها خرابا لا مثيل له في التاريخ[1].

ولا بد أن نعرف أن لغة العلم في إيران ظلت حتى القرن العاشر الهجري هي العربية، فيها كان يكتب علمائها وفلاسفتهم من أمثال ابن سينا والبيروني في القرن الخامس عشر والزمخشري والفخر الرازي في القرن السادس ونصر الدين الطوسي والكاتبي القزوني المعروف بدبيران في القرن السابع. وسعد الدين التقتازاني عضد الدين الإيجي في القرن الثامن والسيد الشريف الجرجاني في القرن التاسع ، ففي كل هذه القرون وخاصة في القرن السابع لم تستطع الفارسية أن تستولي تماما على ألسنة العلماء الإيرانيين مرجع ذلك إلى أن العربية كانت تفوق الفارسية في القدرة على التعبير العلمي بفضل ما تتسم به من مرونة في الاشتقاقات، وأيضا لأنها كانت قد أصبحت فعلا لغة علمية ، وتسخر بمصطلحات العلم ، فكان من الصعب أن تحل الفارسية محلها ويصدر ذلك البيروني قائلا «إلى لسان العرب نقلت العلوم في أقطار العالم، فزدانت وحلت إلى الأفئدة وسرت محاسن اللغة منها في الشرايين والأوردة...والهجو بالعربية أحب إليا من المدح والفارسية»[2].

[1]نفس المرجع ص 563.

[2] - دكتور شوقي ضيف-عصر الدول والإمارات(تاريخ الأدب العربي)-ص564

وقد اشتهرت عندهم طائفة من ظروف النظم العربي وأنماطه أولها المقناوي وهو نفس الضرب المعروف في العربية باسم المزدوج الذي أخذ يشيع ، كما مر بنا في كتاب العصر العباسي الأول منذ بشار، وأتباعه بعده أبان بن عبد الحميد في ترجمة كليلة ودمنة وما نضم من الشعر التعليمي ، وفيه تختلف القافية من بيت إلى بيت في حين تتحد في الشطرين المتقابلين وقد اختاره الفردوسي لشاهنامته والتزم فيه وزن المتقارب :القصيدة، وموضوعها ونسقها لا يختلف في شيء عن موضوع القصيدة العربية، فقد يكون مديحا أو هجاءا أو دينا أو فلسفة والضرب الثالث الغزل ، وموضوعه غزلي أو صوفي وأبياته لا تزيد عن اثني عشر بيتا إلا في النادر وهو بضلك المعروف في العربية باسم المقطعات الغزلية.

والضرب الرابع الرباعيات وهي تتألف من أربعة شطور، يتفق أولها وثانيها ورابعها في قافية واحدة ، أما الشطر الثالث فقد يختم وهو بدوره نمط عربي ظهر عند بشار وأبي النواس وأبي العتاهية وكل ما للغرس أنهم مع الزمن التزموا فيه وزنين[1].

5.أثر العربية في الفارسية:

أهمها تلك التي تركتها العربية في الفارسية

●المفردات والألفاظ كما بينا من قبل، مثال ذلك من دستور الوزراء لخندمير في الحديث عن أبي علي بن مقلة يقول «در سلك أكابر وزراى عظام وأعاظم فضلا ى لازم الاحترام سمت انتظام داشت، ودر أيام دولت وأمثال واوان وزارات واستقلال رايت جود وسخاوت برا فراشت » والنص ألفاظه كلها عربية ماعد الفعال، ومعناه:إنه انتظم في سلك أكابر الوزراء العظام وأعاظم الفضلاء ذوي الاحترام ورفع راية الجود والسخاء في أيام العز والإقبال وأوان الوزارة والاستقلال.

●استخدام عدد وفير من الكلمات المنونة على طراز الكلام العربي مثل مكرما، عزيزا، حقا وأمثال هذه مما يندر وجوده في النثر القديم.[2]

[1]- المرجع نفسه -ص 565

[2] -طه ندى- الأدب المقارن-ص74.

●استعمال المصادر العربية أمثال : بخل، كرم، عظمت، وكانت من قبل تستخدم على النحو الفارسي:بخيلى، كريمى، عظيمى...الخ

●انتشار الصيغ العربية مثل:خصما، غربا، خدم، قدما، شرايط، حدود، نكث، طرف وغيرها مما لم يكن له وجود من قبل في النثر الفارسي وقد يضيفون إلى صيغة الجموع العربية علامة الجمع الفارسية ليكسبوا الكلمة مظهرا فارسيا فيقولون عاجبيها-معجزاتها-منازلها-ملوكان.وأحيانا يجمعون الكلمة جمعا عربيا أو فارسيا كما يقولون في كلمة «حر» العربية فقد يجمعونها على أحرار العربية أو حران الفارسية وفي بيت للرودكى يقول:يكسف ميران وبلعمى بنشته .يكهف حران وبير صالح دهقان يقول في مدح البلعمي يير صالح الدهقان إن أولهما يجلس مع الأمراء في صف واحد وثانيهما يتخذ مجلسه في صف واحد مع الأحرار.

وإذا وردت «حرة» مؤنثة قالوا حرتان على الجمع الفارسي أو حراث على الجمع العربي.

●إيراد الجمل العربية لإظهار مهارة الكاتب في الجمع بين اللغتين ومن أمثلة ذلك مقامات حميدي«كفتنداين هرد وأكرجيه بوقت تبغ وسير بودند الإشمس الضحا وبدر الظلم»

●معاملة الألفاظ الفارسية معاملة الألفاظ العربية.

وهناك نوع من المزج والخلط بين الألفاظ العربية والفارسية مع معاملة الألفاظ الفارسية معاملة الألفاظ العربية.وخير مثال ابيات للقاضي هشام

أى بفرهنك وعلم دآراء ليس مارا بحزتو همتاء

ليس لي عقل ولا حياء ترا هردوراغالبست سوداء

زوجتي هرشي تخاصمني بيننا هرشي محاكاء

●شيوع قواعد اللغة العربية في اللغة الفارسية كالروابط، حروف الجر، أسماء الإشارة، ومن حروف الجر حرف الباء الذي استخدموه على النحو الذي يجري في العربية[1].

[1] - طه ندا-الأدب المقارن-ص 74، 76.

6.مظاهر التأثر العامة المتبادلة بين الأدبين العربي والفارسي

وأول مظهر لهذا التأثير يتمثل في الترجمة، سواء من الإيرانية القديمة إلى العربية منذ العباسين أم من العربية للفارسية بعد الفتح الإسلامي وعن طريق الترجمة، عنيت اللغة العربية في الأجناس الأدبية كما سنبين ذلك

على أن الترجمة من العربية إلى الفارسية كانت أعمق أثرا في الأدب الفارسي بعد الفتح، بفضلها وجد النثر الفارسي وتطوره واتبع في تطوره نفس المراحل التي مر بها النثر العربي.

وعلى الرغم من صعوبة تحديد نشأة النثر الفارسي بعد الإسلام ، فإن ما وصل إلينا منه يرجع إلى عصر الدولة الساسانية(875-1004م) وقد اعتمد في نشأته على أصول عربية مثل ترجمة تفسير الطبري وتاريخ الطبري، ومن المقطوع ب هان اللغة الفارسية ظلت حتى بعد الفتح الإسلامي لغة الكلام وكانت تنظم بها الأغاني القاصيص الفارسية الشعبية، ولكنها ارتقت إلى المكانة الأدبية بفضل إحتذائها اللغة العربية في صورة الترجمة، ولا بد أن تكون هذه الترجمة قد سبقتها جهود عديدة لإغناء تلك اللغة تمهيد للسمو بها إلى المكانة الأدبية ومن هذه الجهود ما اعتمد قطعا على روح النصوص القرآنية والدينية أول العهد بالإسلام وهي نصوص تتناول كثيرا من الشؤون السياسية والدينية، وسند ذلك ما يحكيه المؤرخ الفارسي أبو جعفر نرشخى في كتابه « تاريخ بخارى» من أهل تلك المدينة كانوا في أول العهد بالإسلام يقرؤون القرآن في ترجمته الفارسية

وبالترجمة أيضا ظهر النثر الفني الفارسي، وذلك بترجمة أبي المعالي نصرا لكليلة ودمنة عن العربية لابن المقفع إلى الفارسية حوالي عام 539ه (21144) وقد وصل هذا التأثير العربي أقصاه في العناية بالحلية اللفظية والسجع، بترجمة الحرباذقانى كتاب «يمين الدولة» لأبي نصر محمد بن الجبار العتبي إلى الفارسية عام 482ه(1189م) وزادت نسبة الألفاظ العربية في الأسلوب فتراوحت في هذه المرحلة مابين خمسين وثمانين في المائة ، حتى كادت تكون الكلمات عربية مرتبة على حسب قواعد النحو الفارسي، بل إن النحو نفس

لم يسلم من التأثير العربي، ومظهر ذلك حذف الفعل المبني للمجهول على غرارما في العربية.

وقد أثر الأدب الإيراني القديم والأدب العربي معا في أدب الحكمة عند الفرس بعد الفتح، مما نراه في بعض أشعار الشاهنامه للفردوسي وفي قابوس نامة، الذي ألفه كياوس بن إسكندر بن وشمكير[1].

أما الرسائل الديوانية والرسائل الإخوانية في أسلوبهما الأدبي وتقاليدهما فتأثير العربية فيهما أوضح وأظهر، كما يتضح ذلك بالنظر في الرسائل التي جمعها وألفها بهاء الدين محمد بن مؤيد البغدادي، المنوفي حوالي أواخر القرن السادس الهجري(الثاني عشر ميلادي) في كتابه المسمى «التوسل إلى الترسل» مما يطول بنا القول في مقارنته ونكتفي بتقرير التأثير العربي البالغ المدى فيه وقد كان الوقوف على الأطلال في الأدب الفارسي تابعا للقصيدة الغنائية هي نحو ما في الشعر العربي، وحسنا أن نذكر مثلا لذلك الشاعر الفارسي «منو جهرى» المتوفى في أواخر القرن الخامس الهجري في قصيدة من ديوانه، يمدح فيها عظيما من عظماء عصره، ويقف في بدئها على الأطلال ، ثم يضيف ذرعا بفراق حبيبته ، فيرحل في شعره على ناقة كما يفعل شعراء العرب، فيصادف ركب حبيبته الراحلة مع صاحباتها من الغيد، فيتم اللقاء والترحاب، ويعقر لهن ناقته ثم يشارك حبيبته رحل ناقتها، فيحس أن مركبه السماك والثريا بعد أن كان مركبه من نجائب الإبل، فينظر من عليائه في عالم اللطائف.إلى مكانة ممدوحة:«أبو رضا» العظيم في مناقبه، ويتخلص بذلك إلى الاسترسال في مدحه، ثم تطور الوقوف على الأطلال إلى الوقوف على الآثار في الأدب الفارسي، على نحو ماسبق أن ذكرنا في الشعر العربي كذلك وحسبنا أن نشير هنا إلى قصيدة الشاعر الفارسي«خاقانى»«أفضل الدين إبراهيم بن علي الشبرواني» المتوفى في نهاية القرن الثاني عشر ميلادي، في قصيدته في إيوان كسرى أنوشروان بالمدائن، وهو نفس موضوع قصيدته البحتري السابقة الذكر وفيها يستنطق الإيوان حكما ومواعظ، ويعتبر في موقفه، باكيا على أمجاد الفرس الدائرة.

---

[1]-د.محمد غنيمي هلال-الأدب المقارن-نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع-مايو 1998-طبعة الثالثة-ص 291، 296

ويندرج في نفس الجنس الأدبي السابق الوقوف على الأطلال البلاد بعد تخريبها في الحروب، وقد أثر الأدب العربي فيها أيضا في الأدب الفارسي فالحريري مثلا يبكي بلسان بطله في المقامات«أبي زيد السروجي» على بلدته «سروج» التي خربها الصليبيون عام 494هـ (1100م) وتلك الواقعة حقيقية يعبر عنها الحريري في قطعة شعر في المقامة الثلاثين، وأسلوبه فيها موجز، قوي، يترك فيه الحريري التلاعب بالألفاظ مما يدل على أنه صادق يستوحي قلبه وعواطفه الوطنية المتقدة[1].

7.تأثير عروض الشعر العربي وقوافيه الفارسية:

فقد كان مشهورا حتى عصرنا الحديث أن الإيرانيين القدماء لم يكن لهم أوزان من الشعر، وأنهم لذلك مدينون في جميع أوزان شعرهم في لغتهم بعد الفتح للغة العربية التي كانت تستأثر وحدها بالأوزان العروضية والقافية هذا ما كان يقرره مؤرخو الأدب العربي الفارسي ويقول«محمد عوفى» إن أول شعراء الفرس كان «يراهام كور» لاتصاله بالعرب وتثقفه بثقافتهم وإجادته لغتهم، وبعده لم يقل الشعراء الفارسي أحد، أما غناء«باربد» فكان في مطلق من الكلام غير منظوم، وحين عرف الفرس لغة العرب واطلعوا على لطائفهم نقلوا افران شعرهم.

وهذا القول ليس صحيحا على إطلاقه، أما فيهم يخص أنظمة القصيدة العربية فقد انتقلت إلى الفارسية بجورها المعروفة في العروض العربي، ومع التزام قافية واحدة في آخر أبياتها ، كما انتقلت كذلك بموضوعاتها كانت تنظم فيها بالعربية من مدح وغزل وبكاء على الأطلال والوقوف على الآثار، ومن هجاء ورثاء وما إلى ذلك مما يصلح مجالا فسيحا لموضوعات مقارنة نكتفي بالإشارة إليها وقد سبق ومثلنا لها سابقا فيما يخص البكاء على الأطلال والوقوف على الآثار وفي هذه الحدود فحسب ويكون قول«محمد عوفى» ومن سايره من مؤرخي العرب صحيحا[2].

[1] - د.محمد غنيمي هلال-الأدب المقارن-ص 162، 163.

[2] - د.محمد غنيمي هلال-الأدب المقارن-ص 214، 215.

1.7 التأثير في صور الأسلوب الأدب العربي والفارسي:

كانت تكثر في الأجناس التي انتقلت من العربية إلى الفارسية كالقصيدة الغنائية والمقامة والرسائل وقد تبلغ في هذا المجال درجة التقليد الذي يفقد الأصالة على أنها تنذر في جنس الملحمة الذي انفرد به الشعر الفارسي.

ويعترف «دولتشاه» أن للعرب الفصاحة والبلاغة وأن الفرس اتبعوهم في ذلك وقد حاكت علوم البلاغة في الفارسية نظيرتها في العربية، ومن ألف من الفرس في علوم البلاغة لم يرد على ان ترجم قواعد البلاغة العربية القديمة وذكر أمثلة فارسية بها ، وأقدم ما علمنا من تلك الكتب هو «كتاب فروخى» معاصر الفردوسي وعنوانه «ترجمان البلاغة» ومن هذه الكتب أيضا كتاب« حديقة السحر» الذي ألفه«وطواط»[1].

ولقد تأثر شعراء الفرس بشعراء العرب والمتنبي أول حقيق بالذكر منهم وكان للمتنبي منزلة مرموقة عند الفرس والعناية بشعره ودراسته سنة هو صولة ونهج متبع وظاهرة بارزة في الأدب الفارسي فإن نظرنا في تصانيف المؤلفين ورسائل الكتاب ودواوين الشعراء لرأينا للمتنبي أثرا ظاهرا وأدركت معانيه إدراكا واضحا فما يكاد يخلو كتاب فارسي في التاريخ والأدب والتصوف والسير والقصص والأخبار والشعر من أبيات المتنبي تذكر فيه، قال المتنبي في صباه قصيدة يمدح بها سعيد بن عبد الله الكلابي:

لولا مفارقة الأحباب ما وجدت بها المنايا إلى أرواحنا سبلا

وقد أخذ فخر الدين كركاني المتوفى عام 442 هـ هذا المعنى بحذافيره في منظومته المعروفة بويس ورامين، وهي قصة حب باللغة الفهلوية ذاعت شهرتها إلى النصف الأول من القرن الخامس الهجري ، وقد نقلها فخر الدين كركاني إلى الفارسية في عهد لغزل السلجوقي[2].

يقول المتنبي في رثاء والدة سيف الدولة:

[1] - المرجع نفسه ص 227.

[2] - د.حسين المصري-صلات بين العرب والفرس والترك-ص 150، 151

نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيل

رماني الدهر بالأزراء حتى فؤادي في غشاء من نبل

فصرت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصل

والبيت يتضمن معنى أكثر فيه الشعراء وقد وجه الخطاب إلى غيره وهو يريد به نفسه، وهذا ما يعرف عند البالغين بالتجريد ، ومن فؤاده طلب التوسع في الكلام.

ونقل عن هذا المعنى جمال الدين الأصفهاني المتوفى عام 5هـ فقال لم يبقى بهم في كنانة البلاء، لم يفوقه الفلك إلى قلبي ببيان الابتلاء.

لقد أصبحت مثل القنفذ من مهام أداة المشرعات ، فجسم صبري تخمشه من سهامه شعرات.

وتشبيه نفسه بالقنفد ينبو عن الذوق الرهيف لأنه يرسم في الخيال صورة تتأذى النفس بها وتتقزز منها ولقد صرف المعنى الذي أراده المتنبي عن وجهه لأن الشاعر العربي يقول إن تكاثر الخطوب على فؤاده موض له وهذا نقيض ما يقصده الشاعر الفارسي بقوله: إن سهام الدهر تخزه وخزا وجيعا وتخرجه عن صبره كما ان يتخيل مالا يصح في الفهم من أن شوكات القنفد تخدش وتخمش ، ولعل جمال الدين أصفاني كان لي ذكر من قول عنصر المعلى كيكاوس بن قابوس بن شمكير :إذا عجبت بمعنى من المعاني في موضع من المواضع ذلك أن تأخذه، ولكن على أن تستعمل في موضع آخر ولا تنقله بألفاظه[1]

قلد كثير من شعراء الفرس البحتري في وصف بركة المتوكل وقصيدته في –إيران كسرى .ومن المحتمل إلى حد بعيد أن تكون ألهمت الشاعر الفارسي خاقاني من أل القرن السادس هجري من أعظم شعراء عصره وثقافته متعددة

النواحي إلى حد يثير العجب العجاب ، وهو من ذوي البسطة في العلم بالعربية والفارسية وكان واسع العلم بالقرآن والحديث كما كان محيطا بالأديان يقول البحتري في قصيدته في إيران كسرى:

[1]- د.حسين المصري-صلات بين العرب والفرس والترك-ص 152

ذاك عندي وليست الدار داري باقتراب منها ولا الجنس جنسي

غير لفمي لأهلها عند أهلي غرسوا من ذكائها كل غرس

أيدوا ملكنا وشد وافواه بكماة تحت السنور خمس

فالبحتري كعربي يعبر ن شعوره نحو الفرس ويذكر ما صنعوا إلى العرب من جميل في سالف الدهر ين أعدوهم على الأحباش ، فهو يذكر لهم فضلهم ويشكره وبذلك لا يقول إلا حقا وما تعصب لهم ولا عليهم كما ساء الاتجاه في زمانه[1].

يقول خاقاني يتفجع لخراب إيران :

إنه صدع بنعيق اليوم.. ويطلب إلى عينه البكاء بماء الورد ليشفى به من ذاك الصداع

وهو في البكاء يشبه البحتري بعض الشبه كما يشبه في ذكر برويز وأنو شيروانن وإن أضاف إليهما ثالثا هو هرمز فقال:

إن الأرض ثملت لأنها شربت من دم هرمز في جمجمته أنوشيروان

وقد بدأ خاقاني قصيدته معتبرا كما ختمها معبرا فهو القائل في البيت الأول والأخير:

أيها القلب المتعظ ألق من العين نظرة، واجعل من إيوان المدائن مرآة للعبرة ياخاقاني اعتبر بعتبة السؤال مني يسألك الملك في المال.

فتأثر فاقاني البحتري في وصف إيران كسرى فحزن فاقانى حزن قوسى أما البحتري ففردي[2].

كان للعربية تأثيرات واسعة في اللغة الفارسية بدليل كثرة الألفاظ العربية التي دخلت الفارسية، وأول ما دخل من هذه الألفاظ تلك المتصلة بالإسلام والحياة الإسلامية الجديدة مثل الزكاة، حج، مسلم، جهاد، منافق، عقاب، ثواب، حواء، جمعة، حلال، قرآن.

[1] - حسن مجيب المصري-من أدب الفرس والترك-دار المعارف-ص 13، 136

[2] - حسن مجيب المصري-من أدب الفرس والترك- ص 137

وكذلك ظهرت ألفاظ أخرى تتصل بالتنظيم السياسي والإداري للدولة الإسلامية الجديدة من أمثال هذه الألفاظ:حرب، هيجا، غزا، غزو، حرس، كاتب، عضو، حاكم[1].

إن دخول العرب إلى بلاد الفرس كان سببا خطيرا من أسباب تول هذا المجتمع اجتماعيا ودينيا وثقافيا. ففي الجانب الثقافي.والشعر جزء منه، تغير المجتمع الساساني القديم إلى وضع جديد، بحيث لا يعتبر الوضع جديد ، بحيث لا يعتبر الوضع القديم بالنسبة إلى الوضع الجديد إلا ظلا تافها لا قيمة له، وأول وظاهر هذا التحول هو هجر الفرس للغة الفهلوية (المقتبسة من الحروف السريانية) التي كانت صعبة القراءة، خالية من المصوتات ، كشأن الكتابات السامية ، يقرأ فيها الحرف الواحد بأشكال متعددة، تتخللها كلمات سريانية للفصل بين الكلمات المتشابهة تدعى«الهزوارش» تكتب بالسريانية وتقرأ بالفارسية فكانت الكتابة العربية بهذا أسهل استعمالا، كما أن استخدام الفرس للحروف السامية في كتابة لغتهم أمر قد ألفوه منذ زمان طويل[2].

كذلك طرأ على وضع التعليم تغير عميق، إذ أن التعليم تغير عميق، إذ أن التعليم في العصر الساساني، كان مقصورا على الطبقات العليا من المجتمع ومحصورا في موضوعات معنية ضيقة ، أغلبها يدور على تحصيل بعض المعلومات الأولية من شؤون الدين، وقد كسر الإسلام هذا الطوق الذي كان يمنع أبناء الطبقات الدنيا من تحصيل العلم، فاندفع أبناء هذه الطبقات التي ظلت وقتا طويلا محرومة من التعليم إلى العب من مناهل العلم، بينما انكمش بعض أبناء الطبقات العليا، ممن ظلوا على دين المجوسية، على الموروث من أساطيرهم وتعاليمهم الدينية وبهذا انقسم المجتمع إلى قسمين:قسم ضئيل يتمسك بتلك الثقافة القديمة، وقسم كبير هو هذه الجماهير العريضة التي فتح الوضع الجديد أمامها سبل التعليم الذي كانت المساجد، التي كانت تنتشر يوما بعد يوم، في كل مكان، من أرض الفرس، هي الحاضن له، وقد كان التعليم فيها مجانا يتوفى فيه المعلمون الأجر والثواب الأخروي.

---

[1] - طه ندا –الأدب المقارن-ص 72

[2] - مجلة المعرفة، ع:192/191

ومن الواضح أن أداة التعليم الجديد كانت العربية، التي كانت تتطور يوما بعد يوم، لتصبح بعد ذلك لغة العلم في العالم، حتى ظهرت اللغات الأوربية الحديثة في الأعصار الأخيرة لتزيلها عن مكانتها تلك.

إن الفاتحين العرب قد انتشروا في المدن الفارسية، فأصبحوا بالضرورة المعلمين الأوائل للفرس المسلمين الأوائل، فهذا مسلم بن الحجاج يعتبر كتابه في الحديث أجد كتابين معتمدين في صحيح الحديث هو من بني قشير الذين توطن قسم منهم في نيسابور، وقد نبغ من هؤلاء القشريرين جماعة من العلماء الفضلاء أشهرهم بعد مسلم هذا عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري صاحب أول كتاب مهم في التصوف الذي سمي باسم قبيلته«الرسالة القشيرية»، وبإمكان المتتبع أن يحصر العلماء من العرب في كل مدينة إيرانية نزلوها فكانوا وائل من نقلوا هذه العلوم وعندما ترجمت الكتب اليونانية والهندية والفهلوية إلى العربية، احتكرت العربية هذه العلوم فأخذها الفرس عنها، ويكفي أن نعرف أن ابن سينا والبيروني قد تلما بالعربية ، وكتبا بها دون أن يريا بلاد العرب، حتى نعلم مدى هذا الانتشار والنفوذ للعربية وهذا طبيعي بالنسبة غلى الفرس لأن مراحل التعليم كانت تتم جميعها بالعربية .بل أن العربية قد حافظت على هذا التراث الفارسي الذي ترجم إليها وقد قام الفرس بترجمته مرة أخرى إلى لغتهم، كما فعلوا عندما ترجموا كليلة ودمنة إلى الفارسية الدرية، بعد أن نقله ابن المقفع من الفهلوية إلى العربية وهكذا يبدو لنا أن حياة جديدة قد سرت في عروق ذلك المجتمع القديم[1].

ومن المعروف أن هؤلاء الفرس قد أقبلوا على تحصيل الجانب الأدبي من الثقافة العربية.فأصبح المئات بل الآلاف منهم يحفظون الشعر العربي ، الأمثال، الحكم، والأساطير، والمعلومات المتعلقة بتاريخ العرب قبل الإسلام في أيامهم وحروبهم وما إلى ذلك...

فظهر بين الفرس من نظم الشر الربي وكتب الرسائل الأدبية بالعربية. ومقصودنا بالفرس هنا ليس أولئك الفرس الذين استوطنوا بلاد العرب وخالطوا العرب في الكوفة

[1]- طه ندا-الأدب المقارن-ص73

والبصرة ومدن العراق الأخرى ، وإنما نقصد هؤلاء الفرس في بلادهم :في خراسان وما وراء النهر، وفي بقية الأقاليم التي كانوا فيها أكثرية[1].

ولا ينبغي أن ننسى هذه المحافل الأدبية المهتمة بالأدب الربي في بلاد الفرس مثل محفل الصاحب بن عباد الذي أغرم بالأدب العربي غراما لا نظير له، والذي ألف بالعربية كتب وألفت له كتب، وصار قصره قبلة يشد إليها الأدباء، حتى من بلاد الرب، الرحال بل إن رحلة المتنبي إلى بلاد الفرس كانت ثمرة هذا الحب والكلف بالأدب العربي ، وحسبك إن تعلم أن أحد أجود الكتب النقدية في الأدب العربي ، كتبه فارسي« علي بن عبد العزيز الجرجاني» للصاحب بن عباد، الذي كتب رسالة في تبيان معايب المتنبي، لأن المتنبي ترفع عن مدح الصاحب في زيارته لإيران، ومن هذا تعلم أن الفرس قد تابعوا الثقافة العربية في آخر أشكالها، بل أنهم أولوا المعاصرين لهم من الأدباء العرب اهتمامهم، فهذا الثعالبي يؤلف كتابه«يتيمة الدهر» فيؤرخ الشعراء العرب وللفرس ممن قال الشعر العربي، وإن نظرة واحدة على عدد الشعراء من الفرس الذين قالوا الشعر بالعربية، يكفي للدلالة على تعلق هؤلاء القوم بالأدب العربي وبالثقافة العربية.

إن هذا التتلمذ للعرب ، والتدرب في قول الشعر على منحاهم، لابد أن يترك أثره في أذهان الفرس وفي عقولهم.

وقد بلغ قمة التأثير العربي ، في شاعر فارسي أحب الشعر العربي فقلد أشكاله فذكر أطلال، ووصف الرحلة، هو الشاعر موجهري والأثر العربي في الأخيلة والصور والتشبيهات، والمعاني والمضامين لا تكاد تخلو منها قصيدة في الفارسية هذا شيء طبيعي لأن الشعر الفارسي ظل يستقي من معين الشعر العربي طوال عهوده.

ومن الواضح أن استعانة الفرس بالأدب العربي لا يعني أنهم كانوا مجرد نقلة تافهين بل إن أصالتهم كانت واضحة بارزة بحيث يعتبر الأدب الفارسي الوجه الآخر للأدب

[1] - مجلة المعرفة، ع:192/191

الإسلامي ، الوجه الذي يسامي الأدب العربي ويكمله، ويظهر فيه النبوغ الفارسي شعرا ونثرا[1].

الشاعر الفارسي منو جهرى من أهل القرن الخامس، كان من رجال السلطان مسعود الغزنوى الذي ألف السفر ومال إلى الترحال وكان الشاعر يصحبه ويطول انتظاره بعودته، ويمضي إلى حضرته بعد أن يطوى السهوب والجبال ويجد من الوقت متسعا لنظم أشعاره التي نفح بها الأدب الفارسي ، وقد اشتهر بتأثره بشعر العرب أن يورد ألفاظا وتراكيب عربية في شعره الفارسي قد تقع من الفرس موقع الغرابة ونجعل من كلامه لغة مهجورة تتجافى عن السلالة كقوله على سبيل المثال:

معتبر ذوائب معقد عقايص مسلسل غداير سنجل تراتب

كما أعجب بمعلقة امرئ القيس فقال «إن قوس القزح مثل النفوس والدنيا كالفردوس ، وقبح الوادي كالطول وقفا نبك ما يقول »

كما فخر بإطلاعه على دواوين الشعر العربي فقال «أني لأحفظ من الشعر العرب دواوين، أما أنت فلا تعرف كيف تقرأ إلا بصحتك فاصبحين »

وهنا يشير إلا معلقة عمر بن كلثوم الذي كان على صلة بعمرو بن هند وهو الثاني من ملوك الجيزة، قبل إن معلقة أجود المعلقات السبع ولو وضعت أشعار العرب في كفة وقصيدة عمرو بن كلثوم في كفة لمالت بأكثرها.

وصفه أحد الكتاب العرب في عصرنا يقوله«إنه عربي لا يمكن التنصل من فارسيه، فارسي لا يمكن التنكر لعروبته ويمكن أن نقول بأنه آخي برومة شعراء العرب مؤاخاة شعرية واستراح إلى حد بعيد في أحضان الشعر العربي فنزع منازع الفحول بينهم»[2]

عندما تلاقت البهلوية بالعربية كانت لغة سائرة في نطاق الدولة الساسانية كلغة للدين والحكم والعلم وكانت تتمتع بتراث روحي عظيم وأثار أدبية بين الشعر والنثر في

[1] مجلة المعرفة، ع:192/191

[2] - مجلة المعرفة، ع:192/191

مختلف الصور والأشكال ومن الأغنية إلى القصة ومن الحكمة المأثورة إلى البحث الفلسفي وما إلى ذلك من النتاج الفكري الذي تداولته اللغتان فيما بينهما.

هنا وبعد أن تكلمنا عن اللغتين وتراثهما الأدبي لم يعد أمامنا إلا النظر إلى كيفية التقاء اللغتين على مستوى العقيدة الواحدة فنقول استطاع الدين الإسلامي أن ينفذ إلى قراره الحياة الأدبية الفارسية ودلك لأن الأمة الإيرانية تلقت اللغة العربية كما تلقت الدين سواء بسواء ومعظم هذه الأمة إن لم نقل كلهم إنما تعلم اللغة العربية كأنها وسيلة ينتهي بها إلى باب الرب وعرش الرحمان لا على أنها لغة قوم غالب يجب الإقتداء بهم كما يقوله بعض معاصرينا، والدليل على دلك أن الاهتمام بتعليم اللغة العربية والأدب العربي هناك في القرن الرابع والخامس يعني بعد الحركات التحريرية كان أكثر من القرن الأول والثاني.

وعلى هذا ولم يكن بين الفارسية والعربية من ناحية العقيدة ومصطلحاتها كانت العربية محتاجة إلى الفارسية من ناحيتها الاجتماعية والثقافية أو ناحية الحكم ومصطلحاته، ولهذا تم التواؤم بين اللغتين، وعلى أساس هذا التواؤم وهذه الإمكانيات، أثر كل من اللغتين في الآخر تأثيرا ظاهرا ملموسا من ورود الكلمات الفارسية في العربية والعكس ومن دخول المضامين الفارسية وحكمها في الشعر العربي ودخول المفاهيم الدينية والحكم الإلهية في الشعر الفارسي[1].

8.القواسم المشتركة بين الأدبين العربي والفارسي:

يعرف التاريخ الإنساني التقاء أكثر غنى وشمولا من التقاء العرب والإيرانيين على مستويات عديدة سياسية والاجتماعية وفكرية وثقافية ودينية وأدبية وفنية لغوية وبلاغية

وترجع علاقة التفاعل الوطيدة إلى عصور تاريخية عريقة تجسده في الحياة والفن والأدب إذ تجلى في الأدبين العربي والفارسي مفاهيم التصور الديني والفلسفي المزوجة ببر العزة والعظمة الإلهية، والموشاة بكل المودة والمحبة على صعيد الاجتماعي.فقد برزت لأشكال التمازج الحضاري منذ المحمدية ، لتؤكده مفهوم الوصول إلى المساواة بين

[1] مجلة " المعرفة " ، ع:192/191 ، 1978

الشعوب على السلطة القائمة ، وعلى الثقافة العربية الإسلامية، من خلال علاقة الرحمة والتقوى والعدل، لا من خلال العرق والجنس واللون.

وليس هذا غريبا ولا بدعا من القول، فقد تأسس دلك في النفوس كما لدى البحتري، إذ قال في مدح عبيد الله بن خرد دابة:

أن كان من فارسي في بيت سود دها وكنت من طيء في البيت ذي الحسب

فلم يضر نا تنالي المنصبين وقد رحنا نسبين في خلق وفي أدب [1]

فالقواسم المشتركة بين الأدبيين العربي والفارسي، إنما انبثقت من التمازج المشترك بين الشعبين العربي والإيراني منذ العصور التاريخية ، ثم ازدادت إحكاما وارتقاء حضاريا بعد الإسلام ، إذ دخل أبناء إيران فيه طوعا وإرادة ورغبة ، وانصهروا في تعاليمه ومبادئه، وعملوا على نشرها ولما كانت العربية لغة القرآن والدين الجديد، الذي اعتنقوه وأقبلوا على تعلمها وإتقانها كأهلها ، وقد تضافر إلى هذا رغبة علمية جامحة وملحة في خدمة الحضارة الإسلامية، صار كثير منهم يتقن اللسانين حديثا وكتابة، ومن ثم أخذوا ينقلون بوساطة اللغة العربية كثيرا من معارفهم القديمة المكتوبة بلغاتها الأصلية، في التاريخ والفن والطب والكيمياء والفلك واللغة والحساب والأدب...وقد شاركهم في هذا عدد من علماء العرب والبلدان المفتوحة الأخرى.

وحينما كانت القواسم المشتركة بين الدبين العربي والفارسي تزداد اتساعا وتنوعا، كانت تتخذ لنفسها أنماطا عدة عبرت عنها المصادر التي استندت إليها، بمثل ما تركزت في الترجمة والتأليف الأدبي والبلاغي، ومن ثم وجدت بأشكال وموضوعات محددة في كليهما وبناء على ذلك كله كان لزاما علينا أن نلجأ إلى مبدأ الاختيار والإيجاز، والتكثيف في معالجة القواسم المشتركة التي يقوم عليها البحث لأن الحديث عنها كلها يحتاج إلى مجلدات كثيرة، علما أن بعض الدارسين قبلنا سبقنا إلى ذكر نتف منها ، كما نلمسه عند محمد غنيمي هلال، الذي اتكأ عليه كل من جاء بعده.ولما كان القرآن الكريم هو أهم المصادر أثرنا أن نتوقف عند قصة واحدة من قصصه مع إيماننا اليقيني بأن هناك مصادر أخرى لتلك القواسم

[1]-د-جعفر شهيدي-التقاء الأدب العربي و الأدب الفارسي -دار المعرفة –ص 32

كالسنة المطهرة، والأحداث التاريخية والاجتماعية .والكتب الدينية والفلسفية والتاريخية، مثل كتاب الشهنامة للفردوسي الطوسي، وتاريخ الطبري وتاريخ ابن الأثير[1]، لا وكتب أدب الرحلات وأدب التصوف الذي تصدره من الإيرانيين الغزالي وجلال الدين الرومي[2].

ولعل هذا ينقلنا إلى حركة الترجمة وأثرها في إطلاق تفاعل أدبي بين العرب والإيرانيين لا يضاهيه في عناصر الالتقاء ما نجده عند غيرهم كما وقع في كتاب «كليلة ودمنة » ورباعيات الخيام والمقامات، مما اخترناه ولهذا عقد ابن خلدون في مقدمته فصلا عن « حملة العلم في الإسلام» فوجد أكثرهم من الإيرانيين ومن هنا نتوقف عن القواسم المشتركة اللغوية والفنية في الأدبين، كالألفاظ والمصطلحات والأساليب واقتباس الحرفي والأوزان والقافية والقصة، فكلما مثلث ملامح مشتركة في الأدب العربي والإيراني، وهي الملامح التي تحققت في موضوعات تعاون عليها الأديان ، وكيف تغيرت وظائفها في بعض الاتجاهات الأدبية، كما نجده في قصص الحب العذري، ولاسيما حكاية ليلى والمجنون وموضوع وصف الأطلال والمماليك الزائلة.

فعظمة المادة وتنوعها لم يترك لنا المجال إلا أن نتبنى المنهج الذي أشرنا إليه ، ونتوقف عند القرآن الكريم باعتباره أعظم مصادر التقى عليه المسلمون وعند واحدة من قصصه وهي قصة المعراج[3]

9. التقاء شعر كل منهما بالآخر :

إن الأساس في الوزن في الشعرين كان كمية الحروف الموجودة في المقاطع وفي المقاطع ذاتها من حيث المد والقصر، وهذه الوحدة الموسيقية هي العامل المشترك بين الشعرين وهي أيضا ما يميزهما من الأشعار كالأوربية مثلا، والذي حدث بعد ظهور الشعر الفارسي على المسرح في القرن الثالث من الهجرة هو أن العروض الفارسي أخذ من أصول الأوزان العربية العشرة سبعة أصول فقط ، وأما الثلاثة الأخرى فقد رفضها ولم

---

[1] "ينظر "مقال أستاذنا الدكتور سيد حسين نصرفي الكتاب التذكاري لمحي الدين بن عربي في الذكرى المؤوية لميلاده القاهرة 1929ص 69

[2]. Ibm Arabi impersian spea king world

[3]- د.سيد حسين نصر، محي الدين بن عربي في الذكرى المؤوية لميلاده، ص69- 71

يستعملها في شعره ونفس الشيء في البحور العربية الستة عشر فقد اقتصر الفارسيون على أحد عشر بحرا منها وتركوا خمسة لا يستعملونها كما يقوم الاختلاف بين الشعرين على انتخاب شكل البحر أيضا فالفارسي لا يستعمل الرمل مثلا إلا مثمنا بينما يستعمله العربي مسدسا، وهناك اختلاف في الزحافات والعلل، فقد ازداد الفرس أنواعا من الزحاف وتركوا زحافات عربية لا يستعملونها في شعرهم، ومرجعنا في ذلك هو كتاب « معايير أشعار العجم» لشمس قيس الرازي و«معيار الأشعار» لنصير الدين الطوسي، ومهما يكن فقد حدث التوائم بين الشعرين من الناحية الشكلية وأن كان الشعر الفارسي قد استغل العروض على نطاق أوسع واستفاد الشاعر الفارسي من إمكانيات التراكيب التي توجه في نظام التفاعيل فتفنن في إبداع تراكيب واختراع قوالب متنوعة مختلفة أخذ الشعر العربي بعضهما ومن ذلك وزن الرباعي الذي ينسب صاحب المعجم ابتكاره على الروذكي[1].

1.9. التنافس بين العناصر العرقية العربية والفارسية:

كانت الروح الفارسية التي كانت تمثل عظمة الفرس الماضية وإما لهم في استرجاعها، فقد كانت في أحط دركاتها أيام الأمويين ولكنها أخذت تنتعش في أواخر حكمهم، ولم تلبث أن تجسمت بروح الثورة الخراسانية يقودها أبو مسلم الفرساني لنصرة العباسيين.

وعرف العباسيون ذلك للفرس .فاتكلوا عليهم في الإدارة والوزارة ولذا رأينا نفوذهم يتعاظم ورأينا التنافس بينهم وبين العرب يشتد وعلى ذلك يعد الجاحظ دولة العباسيين أعجمية خراسانية ودولة بني مروان عربية أعرابية وفي أجناد شامية.

بل كانت سياستهم حفظ التوازن بين اليمنية والخراسانية، منها لاستبداد فريق بالدولة وكانت جيوشهم مؤلفة من عرب وفرس ثم جاء المعتصم قطع عن هؤلاء المال وجعل جنده جندهم

ما يدل على هذا التنافس بين العنصرين بين والفارسي، وبدأ نفوذ الفرس في الدولة العباسية منذ أن نج الخراسانيون في الدعوة لبني العباسي ومبايعة السفاح وقد ظلت كفة

[1] -مجلة" المعرفة، ص 35، 63.

العرب وكفة الفرس متكافئة حتى انتصرت خراسان مرة أخرى، وجلس المأمون على الفرس فتعاظم نفوذ الفرس جدا[1].

[1]مجلة المعرفة ، ع:191-192

الفصل الثانـي

عمـر الخيــام أنمـوذجــا

1- سيـرة حيـاة عمـر الخيـام

2- الربـاعيــات

3- الخيـام وأبـي العـلاء المعـري

1.تعريف عمر الخيام:

هو حكيم وفلكي وعالم رياضيات وشاعر وهو غياث الدين أبو الفتح عمر بن إبراهيم الخيام ولد في نيسابور عاصمة خرسان«ولد سنة 408 هجرية الموافقة لسنة 1017 ميلادية بإيران وتوفي ودفن فيها سنة 417 هـ(1123م) أي أنه يكون قد عمر أكثر من مئة عام[1]». بدأ تعليمه الأولي في إحدى مدارس نيسابور ثم رحل إلى سمرقند وعاش مدة من الزمن في العراق،درس عمر الخيام الرياضيات فأنجز نظاما للأرقام أكثر اتساعا من نظام الإغريق فألف كتابه بالعربية(الجبر والمقابلة) ترجم إلى الفرنسية عام 1851 كما أوجد طريقة لاسترجاع جذور الأرقام وعالج لأول مرة مسائل التكعيب في الجبر ولما برزت موهبته في الفلك إلى جانب شهرته في الرياضيات استدعاه السلطان السلجوقي لتعديل التقويم،وكلفه ببناء برج فلكي في أصفهان وإن إجادته للغة العربية والكتابة بها كانت حافزا له لقراءة شعر المعري فكان له الأثر في شعر الرباعيات لغة وأسلوبا ومضمونا فلقب بالحكيم في الثقافتين الفارسية والعربية ولقبه الأوربيون بملك الحكمة في منتصف القرن التاسع عشر حيث اكتشفها الأوربيون فيعتبر إدوارد الشاعر الإنجليزي من أهم الذين ترجموا رباعيات الخيام أما عربيا فقد اكتشفت في العقد الثاني من القرن 20 حينما نقلها إلى العربية وديع البستاني[2]

يعد الخيام من كبار فلاسفة وشعراء إيران في النصف الثاني من القرن الخامس وأوائل القرن السادس الهجريين،عاش في عصر الدولة السلجوقية كان العصر الذي نشأ فيه الخيام عصر استيلاء الأتراك على إيران ،من ألقاب الخيام ألقاب علمية وجلالية كثيرة،يمكن اعتبارها سندا وثيقا ودليلا محكما على عظم شأن الخيامي ومكانته العلمية والإسلامية بين معاصريه من المتقدمين والمتأخرين الذين أوردوا في تأليفهم ذكرا عن

---

[1] د.إحسان حقي-عمر الخيام بين الكفر والإيمان –دار النفائس بيروت -(1401هـ،1981م) (1407هـ ،1987م)-ط1- ط2 ص 07

[2] شبكة الانترنت Ibm Arabi impersian spea king world

الخيام.فقيل إنه الإمام والدستور وحجة الحق وسيد الحكماء وحكيم الدنيا وفيلسوفها وسيد الحكماء المشرق والمغرب ونصير الحكمة والدين وإمام خراسان وعلامة الزمان[1].

أدت البيئة التي عاش فيها الخيام وهي بيئة قلقة مليئة بالفتن والاضطرابات إلى إن يتشاءم من الحياة والحياء وكان يصف الدنيا بالسوء والخيانة لأنه لم يجد فيها الراحة وأثرت في خلقه فهو متشدد وعجول وعصبي وصاحب نفسية متأثرة ومضطربة يشكو من تدهور الأوضاع ويتألم لاتهامه بالفكر والزندقة وطالما سمع من الناس وتلامذته كلاما لاذعا [2].

لا يعرف عن أصل عمر ابن إبراهيم الخيام أكثر من أنه يلقب ويكنى بـ « شيعة الدين وقيل بغياث الدين أبي الفتح عمر بن إبراهيم الخيام » ونستخلص أمرين الأول أن عمر الخيام كان سني المذهب وذلك لأنه لقب بشيعة الدين ولم يلقب بشيعة علي واختير هذا اللقب دليل على انه ذو أفكار حرة فهو«شيعة الدين النقي الصافي وليس بشيعة زيد أو عبيد» والسبب الثاني ينفي عنه التشيع لعلي كون اسمه عمرا والشيعيون بعد أن دعموا قواعد التشيع لم يعودوا يتسمون بهذا الاسم .

ويقال أن أصله عربي ويفهم من ذلك اسم الخيام عربي وليس إيراني لأن الخيام سرى إليه من أبيه الذي كان صانع خيام ولو كان إيرانيا لكان لقب بـ خيمة ساز التي معناها خيام وقد تكون نسبه صنع الخيام غير صحيحة لأنه لا نجد في شعره ما يدل على أن أباه كان خيما فإن نمط حياة عمر وأقواله وآراءه وتفكيره لا تدل على أنه صانع أو تاجر أو أخلاق ابن صانع بل هي أخلاق أمراء.

كان الخيام ثالث ثلاثة تلقوا العلم معا وتعاهد وعلى التعاون مدى الحياة وهما حسن الصباح مؤسس الفرقة الإسماعيلية أما الثاني فهو أبو علي حسن الطوسي الذي بلغ منصب الوزارة في عهد الدولة السلجوقية وهو الذي وضع أسس المدرسة النظامية في بغداد وقد خصص زميله له جراية قدرها 1200 تومان لينصرف إلى الدراسة[3]

[1] - د.تغريد زعيمان-الأراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام-دار الثقافة للنشر القاهرة-(1423هـ،2003م)-ط1-ص13

[2]- د.تغريد زعيمان-الأراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام-ص14

[3]- إحسان حقي-عمر الخيام بين الكفر والإيمان – ص09،14

وأما أثار الحكيم عمر الخيام النيسابوري ومؤلفاته ذكرها المؤرخون

- رسالة في الجبر والمقابلة بالعربية
- رسالة فيما أشكل من مصادر كتاب إقليدس وهي محفوظة في مكتبة ليدن بهولندا
- رسالة في الجود بالفارسية وهي موجودة في متحف بريطانيا بلندن
- رسالة في الكون والتكليف وقد ألفها جوابا لسؤال وجهه إليه الإمام القاضي «أبو النصر محمد بن عبد الرحيم النسوي» وهو من كبار معاصريه وتلميذ الشيخ ابن سينا.
- رسالة في الوجود أو في الأوصاف والموصفات وهي بالعربية[1]
- رسالة سماها « ميزان الحكم» ألفها بالعربية وهي محفوظة في مكتبة غوتة بألمانيا
- «لوازم الأمكنة» تبحث هذه الرسالة في الفصول الربعة وعلة اختلاف الجو في البلاد والأقاليم
- روضة القلوب مكتوبة بالفارسية
- الرباعيات[2]

جاء في كتاب «عمر الخيام بين الكفر والإيمان» بعض الآراء نخلصها في ما يلي:

- أن الخيام شاعر يهيم في كل واد ويقول مالا يفعل
- أنه ليس صاحب مذهب فلسفي ولا يدعو إلى شيء معين ،فهو كثير التذبذب وكل رباعياته تعبر عن حالة نفسية والرباعيات قيلت في زمن طويل تجاوز نصف القرن فكان من الطبيعي أن تأتي بهذا التناقض لأن الإنسان يمر بأطوار مختلفة في حياته، فكيف إذا عاش هذا العمر المديد[3]

وفي كتاب « كشف اللثام» لأبو النصر مبشر الطرازي الحسني رأي يمكن اختصاره في ما يلي:

---

[1] شبكة الانترنت http://www.alukan.net/literatwrelangage

[2] شبكة الانترنت http://www.alukan.net/literatwrelangage

[3] إحسان حقي-عمر الخيام بين الكفر والإيمان –ص52

- لم تكن شهرة الخيام في زمانه لشاعريته إنما كان حكيما رياضيا أكثر ما اشتهر في علم الفلك والنجوم.
- الرباعيات ليست من وضع الخيام ولا من شعره إنما هي من وضع شعراء ماجنين عدة استغلوا اسم حكيم فارس ونسبوها إليه
- إن المستشرقين هم الذين أشهروا الخيام ونشروا رباعياته لأغراض تبشيرية وأهداف للدس على الإسلام ورسول الإسلام

أما في كتاب الأدب المقارن لدكتور طه لذا ما يأتي:

كان عمر الخيام معروفا بين قومه في إيران بالتنجيم،ويعد كتاب بهار مقالة لنظام العروض السمرقندى التي كتبت عنه وفي هذا الكتاب يرد ذكر الخيام في المقالة الخاصة بالتنجيم والمنجمين[1]

2.رباعيات الخيام:

الرباعيات نوع من الشعر مشهور في الشعر الفارسي وقد عرف به عمر الخيام كتبت في أواخر القرن 12 م الموافق لـ 805 هـ.

ويأتي العنوان من صيغة الجمع للكلمة العربية رباعية والتي تشير إلى قالب من قوالب الشعر الفارسي والرباعية مقطوعة شعرية من أربعة أبيات تدور حول موضوع معين وتكون فكرة تامة وفيها إما أن تتفق فيها قافية الشطرين الأول والثاني مع الرابع أو تتفق جميع الشطور الأربعة في القافية.

تتميز رباعيات الخيام بلغة سلسلة،سهلة البيان بلا تكلف أو تعقيد،تمس صميم حياة البشر دون تمايز بين طبقات المجتمع من عالمها إلى عاميها.ومن ثريها إلى فقيرها،استخدم عبارات قابلة للتأويل في الرباعيات أهمها استخدم أشياء متداولة في متناول أيدي الناس وخاصة في مدينة نيسابور المشهورة بصناعة الفخار آنذاك فتجسد

[1] د.طه ندا-الأدب المقارن-دار النهضة العربية بيروت-ص 268

في الرباعيات مفردات كالقدح،فالشاعر ابن زمانه ويستلهم من حواليه ما يفيده لتوضيح فكرته.فالخيام الذي تأسى وتأثر بأستاذه ابن سينا

وإذا رجعنا إلى الرباعيات نجدها تزخر بآراء جد جريئة وليست جرأتها كامنة في كونها أراء جديدة مبتدعة،بل فيها المخترع وفيها المنقول وفيها المعروف المتداول عند جميع الناس ،وفيها غير ذلك ،ولكن جرأتها كامنة في كونها شيئا أعلن على الملأ قبل نحو تسعة قرون بينما لا يجرؤ أحد على البوح بما هو دونه بكثير في هذا الزمن[1].

أما اكتشاف الرباعيات عربيا فقد بدأ في العقد الثاني من القرن العشرين حينما نقلها إلى العربية «وديع البستاني» ومنذ ذلك الحين شهدت الرباعيات ترجمات عديدة إلى اللغة العربية منقولة عن اللغتين الفارسية والإنجليزية وأنجزها كل من «محمد السباعي»و«محمد الهاشمي»و«أحمد رامي»و«احمد صافي النجفي»و«وهبي التل المعروف بغرار»و«محمد بن تاويت»وغيرهم ،وقد أجمع النقاد على أهمية الترجمة الشعرية لأحمد الصافي النجفي وترجمة أحمد رامي.ولما كانت رباعيات الخيام تبث الدعوة إلى اكتشاف جماليات الحياة والحب وتحرير العقل والحواس من الهموم والمخاوف والأوهام فقد لاقى الخيام هجوما على رباعياته واتهاما بالزندقة من قبل المتعصبين أمثال الرازي في كتابه «مرصاد العباد»[2] الذي وصفه بالدهري التائه في ميدان الضلال أما الصوفيون فاعتبروا شعره أفاعي سامة وألبوا عليه العامة من الناس فخاف على دمه وأمسك من عنان لسانه وقلمه،وذهب إلى الحج .

1.2أقسام الرباعيات:

القسم الأول:

يشتمل على مضامين تدور حول الدنيا وغدرها،العمر وقصره،التحسر على عهد الشباب، وافتقاد النشاط والجمال والكآبة في الحياة.

[1] إحسان حقي-عمر الخيام بين الكفر والإيمان –ص11

[2] صادق هدايت-مقدمة حول رباعيات الخيام –دار النشر "تاخ"-ط2-ص13

القسم الثاني:

من أقسام الرباعيات المنسوبة إلى الخيام،هي تلك الرباعيات التي تتحاول قضية عجز الإنسان عن معرفة الأسرار والحقائق وجهله بها.

القسم الثالث:

هي تلك الرباعيات التي تدعو إلى اكتساب الملذات والتمتع في الحياة.

القسم الرابع:

وهي تلك الرباعية التي تحتوي على مضامين غير عقلانية إذ ما قرانها بفلسفة الخيام ومذهبه الخاص فيها وهي التي تدل على العبثية في الحياة[1].

لقد عالج الخيام في رباعياته كل مشاكل الكون أو بالأحرى كل المشاكل الاجتماعية التي هي موضع جدل بين الناس ،إذ يقال بان رباعياته كانت لا تكاد تخرج من فمه حتى يتناقلها الناس،وتيسر في البلاد على لسان الكبير والصغير،وتلاقي في كل الأوساط رواجا لا نظير له،ولا عجب في ذلك لأن لهذه الرباعيات لذة في السمع وحلاوة في الفم وتأثيرا في القلب لا يبلغه أي شعر،إذ جمع فيها الخيام:حسن التفكير،إلى خفة الروح إلى بديع السبك وإذا كانت لذة هذه الرباعيات على ما هي عليه في تراجمها فبدهي أن تكون في لغتها الأصلية أبلغ وأحلى[2].

هذا ما قاله البعض وقد انقسم الناس إلى فريقين :يرى بعض أنه مؤمن يخشى الله ويرجو عفوه ويعتقد بكرمه وبعض يرى أنه كافر لا يؤمن بشيء وبأن رباعياته تحمل دعوة سافرة للكفر والإلحاد والفساد في الأرض وتبنى مبدأ اللذة في أحط مظاهره من تهتك وسكر وفجور[3] وفيما يلي بعض الأمثلة من الرباعيات

[1] د.تغريد زعيمان-الآراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام-ص91،90
[2] ينظر إسحاق حقي عمر الخيام بين الكفر والإيمان
[3] شبكة الانترنت لإسلام سؤال وجواب لمحمد صالح المنجد

- اشرب الراح فهي روح الروح
بلسم النفس والحشا والمجروح
وإذا ما دهاك طوفان هم في الخمر والإباحية
فالتجئ فيها،فذي سفينة نوح

- ما استطعت كن لبني الخلاعة تابعا
واهدم بناء الصوم والصلوات
واسمع عن الخيام خير مقالة
واشرب وعش ويسر إلى الخيرات

من أشعاره في الخمر والإباحية

- إن لم أكن أخلصت في طاعتك
فإني أطمع في رحمتك
وإنما يشفع في وحدتك

ذات اتجاه ديني

- يا رب إنك ذو لطف وذو كرم
فغيم لا يدخل المذنب الخلدا؟..
ما الجود إعطاء دار الخلد متقيا
إن العطاء لأصحاب الذنوب ندى

في هذه الرباعية يعود إلى الله ويعلن إيمانه بالحساب والجزاء

الرباعية	الدلالة
• كيف يحوم القلب يوما على غيرك أو يبغي هوى مع هو ك ؟ لن دموعي لم تدع لحظة عيني تو نو لحبيب سوك.[1]	تدل هذه الرباعية على الوله والمحبة وهي دليل على إيمانه
• كم في المدارس والصو امع أنفس ترجو الجنن وتختشي النيو انا لكن من عرف الإله وسر ه لن يشغلن بذي الأمور جنانا	تدل هذه الرباعية على إيمان صوفي
• اشرب ، فكمستنام في قعو الثرى يا صاح دون خليلة وخليل لا تفش ذا السر الخفي لدى لمرئ لن تزهو الأزهار بعد ذبول	تدل هذه الرباعية على اللهو والمجون
• لو كان لي كا في فلك يد لم أ بق للأفلاك من أثر وخلقت أفلاكا تدور مكانها وتسير حسب مشيئة الأحرار	في هذه الرباعية اعتراض على صنع الله

[1] إسحاق حقي- عمر الخيام بين الكفر والإيمان-ص 30

●ألا أرحميا إلـهي لي فؤادا من الأشجان أمسي في عذاب ورحلا بي سعت للحان قدما وكفا أمسكت قدح الشراب[1]	في هذه الرباعية نراه يعود ويستغفر الله ويرجو عفوه ويعلن توبته
●لم أشرب الراح لأجل الطرب أو ترك ديني واطرح الأدب رمت الحياة دون عقل لحظة فهمت بالسكر لهذا السبب	في هذه الرباعية يريد أن يخرج عن عالم المحسوس إلى عالم الخيال ليعيش هانئا
●لا عيش لي بسوى صافي المدامي ولا أطيف حملا بدون الراح للجسد ما أطيب السكر والساقي يناولني كأسا وتعجز عن أخذ الكؤوس يدي	ربما هي دخيلة أو فلتة لسان لا يعول عليها

مختارات من رباعيات الخيام ترجمها الشاعر العربي الكبير المرحوم أحمد رامي:

سمعت صوتا هاتفا في السحر

نادى من الغيب غفاة البشر

هبوا إ ملأوا كأس المنى

قبل أن تملأ كأس العمر كف القدر

لا تشغل البال بماضي الزمان

[1] إسحاق حقي- عمر الخيام بين الكفر والإيمان، ص 31

ولا بآتي العيش قبل الأوان

و إغنم من الحاضر لذاته

فليس في طبع الليالي الأمان

غدبظهر الغيب واليوم لي

وكم يخيب الظن في المقبل

ولست بغافل حتى أرى[1]

جمال دنياي ولا أجتلي

القلب قد أضناه عشق الجمال

والصدر قد ضاق بما لا يقال

يا رب هل يرضيك هذا الظمأ

والماء ينسلب أمامي الزلال

أولى بهذا القلب أن يخفقا

3. الخيام والمعري:

عاش الخيام في القرنين الرابع والخامس وعاش أبو علاء المعري في القرنين الثالث والرابع[2]

وقد سعى بعض الأدباء إلى أن يقارن بين أبي العلاء المعري وعمر الخيام على أن الخيام تأثر بآراء المعري الذي مات قبل الخيام بأربعين سنة أما أن يتأثر الخيام

---

[1] مجلة "كلية الآداب والعلوم الإنسانية" ع:12، 13، 2010

[2] د.داوود سلوم -الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية- لمؤسسة المختار مصر الجديدة-(1424هـ،2003م)ط1،ص380

ببعض أراء أبي العلاء الفلسفية فهذا أمر ممكن وطبيعي وأما المقارنة بين الرجلين فأبو العلاء زاهد منعزل عن الدنيا وأهلها .مستقيم الأخلاق والخيام طالب لذة.لا يبالي في سبيلها بشيء وإذا كان هناك من تشابه بين الرجلين فهو يسعى كل منها لتحرير عقله من القيود التي فرضتها المعتقدات عليه،ولكن أبي العلاء كان يعمل للتخلص من هذه القيود ليضع نفسه تحت قيود أخلاقية بينما الخيام كان يريد الانطلاق منها ليعيش حرا متمتعا باللذائذ كما يريد،ولكن ليس من العجب أن تتفق أراء الرجلين لأن الأفكار بنت البيئة والمحيط و وليدتها[1]

وفي ما يلي نماذج من هذا التشابه والتناظر الذي هو دليل تأثر لا ينكر:يقول أبو العلاء في مذكرا الأحياء بالموتى وبأن الأرض ماهي إلا تراب أولئك الذين سبقونا

- خفف الوط ما أظن أديم الأرض

من هذه الأجساد

وقبيح بنا وإن قدم العهد

هوان الآباء والأجداد

سر إن استطعت في الهواء رويدا

لااختيالا على رفات العباد[2]

وقال الخيام:

كل من قبلك في الدنيا رجال ونساء

زينوا النفق كالأنجم لاحوا وأضاؤا

سوف يغدو جسمك المختال طينا فهو طين

---

[1] إسحاق حقي- عمر الخيام بين الكفر والإيمان-ص 22،23

[2] داوود سلوم ـالأدب المقارن ص 383

كان جسما لألوف الناس من قبلك جاءوا

كان ابو العلاء ممن لا يرغبون بالزواج فدعا إلى عدم القرب من المرأة فقال:

لا تدنون من النساء

فإن غب الأمر مر

وقال الخيام :

إنما الراحة في الدنيا ولذات الصفا

فإذا أصبح فرد مستريح البال زوجا

فلقد تبل من راحته أي عناء[1]

1.3 وجوه الشبه بين أي العلاء المعري والخيام (مقارنة أراء الشاعرين):

الدارس لأشعار المعري والخيام يجد تشابها ملحوظا بين الموضوعات التي تطرف إليها المعري وكلماته في بعض أشعاره ،وبين ما ذهب إليه الخيام في الكثير من رباعياته مما يمكن اعتباره ترديدا ونقلا عن المفكر العربي الشاعر أبي العلاء المعري والشاعران برغم البون الثقافي بينهما والاختلاف في اتجاهاتهما وشخصياتهما،إلا أنهما في النهاية من المفكرين الإسلاميين الذين عانوا القلق المتافيزيقي،وزاوجوا بين الشعر والفلسفة[2]

يقول نيكلسون إلى « إن كل ما يمكن أن نقوله عن عمر الخيام وأبي العلاء هو أن هناك بعض التشابه بين فلسفتيهما في الحياة،وان بعض قصائد اللوزميات تذكرنا بلا شك برباعيات الخيام الشهيرة»

تعود وجوه الشبه أولا إلى البيئة التي نشأ فيها وتعلما بها،فهما عاشا في عصرين من عصور القلق والفتن والاضطرابات مما أدى إلى أن يتشاءما من الحياة والأحياء بل

[1] داوود سلوم -الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية-ص384

[2] عبد المنعم الحفني –شخصيات قلقة في افسلام عمر الخيام والرباعيات-دار الرشاد القاهرة -(1412هـ،1992)-الطبعة الأولى-ص190

من حياتهما،وقد كانا يصفان الدنيا بالسوء والخباثة لأنهما لم يجدا فيها الراحة،ويعتقدان أن من لم يولد ولم يأت إلى هذه الدنيا هو السعيد المحظوظ المرتاح فكريا ونفسيا

وفي ذاك قال أبو العلاء:

قد فاضت الدنيا بأدنلسها على برايا واجنلسها

وقال الخيام :

حزم دل آنكه يك نفس زنده نبود وآسوده كسى كه فود نزاد زمادر[1]

وقد تشابها خلقا: فكلاهما متشددان،عجولان،عصبيان،وشكاكان،وصاحب نفسية متأثرة ومضطربة،يشكوان من تدهور الأوضاع ويتألمان،فهما رغم الجرأة والشجاعة اللتين يحظيان بهما لم يغفلا عن الالتزام بالاحتياط والأخذ بالتقية،ولذلك نجدهما في أرائهما العقائدية محتاطين يجتنبان التصريح في كلاهما وغن أبديا رأيا فذكراه عن لسان شخص آخر قال أبو العلاء :

كلامك ملتبس لايبين كالخط أغفله الناقط

لا تقتد على لفظي فإني مثل غيري تكلمي بالمجاز

ويقول الخيام:

بيرى ديدم به خانه خمـــارى كفتم نكنى زرفتكان اخبارى؟

كفقا:مى خوركه هجوما بسيارى رفتند وخبر بازنيا مدبارى[2]

1.1.3 الاشتراك في الأخلاق :

القناعة وعزة النفس كلاهما كان يتصفان بالعفة والإباء وكانا صاحبي غزة وقناعة

قال أبو العلاء :

[1] د.تغريد زعيمان-الآراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام-ص232
[2] نفس المرجع ص 235

فحسبى من المال قوتي به   وحسبى من البلد السكن

قال الخيام :

يك نان بدور رفرأكرشود حاصل مرد   وازكوزه شكشه دمى آبى سرد

مخدوم كم أزخودى جرابايد بود   ياخدمت جون خودى جرابايدكرد

اتفق أغلب المؤلفين والمؤرخين وخاصة المعنيين بالأدب منهم على تأثر الخيام بابي العلاء المعري فكريا،لما شاهدوا بين آرائهما الفلسفية من وجوه شبه،جعلتهم يعنون بدراسة أشعارهما دراسة مقارنة،ذلك أنهم كلما طالعوا أشعار هذين الشاعرين،وجدوا نفسا واحدا يتخلل بين ثنايا الأبيات فيعلو تارة برصف الكلمات الدالة على مغزى هذين الفكرين،ومنهج هذين الشاعرين المشترك في فلسفة الحياة،ويهبط تارة أخرى ليشير إلى نتيجة هذين الفلسفة وهي الموت،ويبدو أنهما في هبوط تقسيهما هذا أكثر عناية ودقة فحديث الحياة كله إشارات وأسهم مخطوطة على لافتات نهايتها هي نهاية الحياة،ورما بداية لحياة جديدة أخرى طالما شغلت فكرهما فأنطقا اللسان بالحديث عنهما،وأبديا أرائهما فيها فجاءت مشوبة بالاضطرابات النفسي والشك والترديد من جهة وبالاطمئنان القلبي والتصديق من جهة أخرى [1].

ولأبي العلاء أثره إذ يبدو أن روح الشك والتشاؤم عند أبي العلاء قد تركت أثرها في شعر عمر الخيام ،ومن شعر عمر الخيام العربي هذا البيت الذي يصور هذا الاتجاه عنده:

إذا كان محصول الحياة منية   فسيان حالا كل ساع وقاعد

وقد عرف عن شعر الخيام العربي ثلاث مقطوعات عربية جمعها في كتابه عن (عمر الخيام:أحمد حامد الصراف ص 105 بغداد 1938 م)[2]

[1] د.تغريد زعيمان-الآراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام-ص227

[2] طه ندا-الأدب المقارن-دار النهضة العربية بيروت-ص 144

فلا عجب إن نقول بأن الشاعر الخيام تتبع أسفار أبي العلاء الذي سبقه إلى عالم الخلود بستين أو سبعين سنة،ولم يستطع إن يفلت من تأثيرها فيه.

إن كثيرا من معاني عمر الخيام الفارسي في رباعياته الشهيرة،مأخوذة عن الشاعر العربي « أبي العلاء المعري» وعلى سبيل المثال ،لا الحصر بذكر.

قال المعري :

تمنيت أن الخمر حلت لنشوة (تجعلني، كيف استقرت بي الحال/بأني بني يجعل الخمر حلة/ فتحمل شيئا من همومي وأحزاني)

أخذ الخيام هذا المعني،فقال ما تعريبه

ربي افتح لي باب رزق وأرسل لي قوتي من دون من الأنام/وأدم نشوة الطلا لي حتى تذهلني ما عشت عن آلامي

وقال المعري :

أرواحنا معنا،وليس لنا بها /علم،فكيف إذا احتوتها الأقبر.

أخذه الخيام قال :

سر الحياة لو أنه يبدو لنا/ لبدالنا سر الممات المبهم/لم تعلمن وأنت حي[1]

سرها/فغدا إذا ما مت، ماذا تعلم؟

قال المعري :

يموت المرء ليس له صفي / و قبل اليوم عز الأصفياء

و قال الخيام:

[1] موقع الانترنت http ://www.masress.com/a/kanena/1175

اختر بدهرك قلة الرفقاء / و اصحب بنية و أنت عنهم ناء/ فمن اعتمدت عليه إن تنظره في / عين البصيرة أعظم الأعداء.

قال المعري:

فهل قام من حدث ميت / فيخبر عن مسمع أو مرا[1]

وقال الخيام:

ما شهد النار و الجنان فتى / أي امرئ من هناك قد جاء / لم نر مما نرجوا ونحذره / إلا صفات تحكي و أسماء.

قال المعري:

صاح ، هذه قبورنا تملأ الرحب / فأين القبور من عهد عاد / و دفين علي بقايا دفين / ضاحك من كثرة الأضداد / خفف الوطء ما أظن أديم الأرض إلا من هذه الأجساد.

و يقول عمر الخيام فيما تعريبه حول هذا المعنى:

أرى أحداثا تبيذ ي بلين ... غدا يا صاح إن نرد المنونا / و يصنع من ثرنا بعد لين ... به تبنى قبور الآخرين.

و قول الخيام أيضا:

إن هذي الكأس الظريفة صنعا/ كسرت ثم ألقيت في الدريق.

لا تطؤها ويك احتقارا فقما / صنعوها من كأس رأس سحيق.

و قال أبو العلاء المعري:

[1] موقع الانترنت http ://www.masress.com/a/kanena/1175

و زهدني في الخلق معرفتي لهم/و علمني بأن العالمين هباء / و أرواحنا كالراح إن طال حبسها / فلا بد يوما أن يكون سباء

أخذه الخيال فقال:

دع عنك حوص الوجود و أهنا / إن أحسن الدهر أو أساء / واعبث بشعر الحبيب واشرب.

فالعمر يمضي غدا في هباء[1].

بأنه من الملتزمين فلسفة الانقلاب ، ففي نظر الخيال :« إن هذه الكائنات سيل يستمر يندفع من الأزل إلى أخر الأبد ، و الإنسان في هذا السيل كدقاق العيدان يقذفها ويمضى بها ، و هو في ذلك جاهل لا يدري من أين أتى و لا إلى أين يذهب ... جميع العناصر في تركب و انحلال دائم، الأجزاء البسيطة التي تتركب منها الموجودات في دائما في تجمع و تفرق، فالإنسان الذي يموت و تودع جثته بطن الثرى، ذلك المعمل الكبير الذي نسميه (الطبيعة) تنحل عناصره و تتبعثر... و قد يدخل بعض هذه العناصر المتبعثرة في عفصة سروة أو زهدة خبيزة ... و ربما صار بعضها الأخر إلى كتلة طين فيصنع من الخزاف عروة لإبريق أو أذن لجرة و لعل في أكواب الشراب التي يطوف بها الساقي ذرات من جمجمة كيخسروا و قحف جمشيد..»

وربما كانت الزنابق التي تزين ضفاف الجداول شف حسناء أو قلب معمود ! و هكذا يستمر العالم في هذا الانحلال و التركب دون أن يعرف الانقطاع أو التوقف ... فإذا تبعثرت العناصر و تفرقت في أجسام أخرى، ليس من الممكن أن تعود فتؤلف الجسم الأول [2]!

" وهذه الأفكار مستخرجة من أكثر رباعيات الخيام هي من الأمور المسلمة التي تكون المبادئ الأولى و المعتقدات الأصلية لفلسفة مرغوبة معروفة في كل زمان عند

[1] موقع الانترنت http ://www.masress.com/a/kanena/1175
[2] تغريد زعيمان- الأراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام-ص269،270

الطبيعيين، ومن المسلم عند أهل المعرفة أن العقدة الأساسية للمادية (MATERIALISM) لبتي اقتبست أصولها وأحكامها عن العلوم الطبيعية هي هذه، ونستطيع القول إن هذه الفلسفة هي التي ألهمت الخيام أجمل رباعيات و أشدها تأثيرا ووقعا في النفس، و بحديثها عن أبي العلاء المعري، فإن قارئ اللزوميات كثيرا ما يمر بمثل هذه الأبيات:

يحل بمهو رحيق الرضاب و ليس يحل رحيق العنب

يعيد الفتى كالذي نابه جنون على لأنه لم يئب

توخ بهجو أم ليلى فإنها عجوز أضلت حي طسم و مأرب[1].

لقد قابل الشاعر أحمد الصافي النجفى بين أبي العلاء المعري وعمر الخيام فقال : «أني رأيت كثيرا من معاني الخيام مأخوذة عن المعري في لزومياته» أو في «سقط الزند»، وبعضها مأخوذة عن شعراء آخرين،وعلى نبيل المثال نذكر ما يلي:

قال المعري:

تمنيت أن الخمر حلت لنشوة

تجهلني كيف استقرت في الحال

وقال أيضا :

أيأتي نبي يجعل الخمر حلة

فتحمل شيئا من همومي وأحزاني

أخذ الخيام هذا المعنى فقال ما تعريبه:

ربي افتح لي باب رزق وأرسل

---

[1] تغريد زعيمان- الأراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام ، ص271،271

لي قوتي من دون هذا الأنام

وأدم نشوةالطلا ي حتى

تذهلني ما عشت عن آلامي[1]

فإن بين أبي العلاء والخيام تشابها تاما،ومن ابرز الشواهد على ذلك قصيدة ابي العلاء التي مطلعها(غير مجد في ملتي واعتقادي نوح باك أو ترنم شادي)

وهذه القصيدة نجد جميع ما فيها من الأفكار في رباعيات الخيام.

لقد كان نظر الخيام إلى الحادثات نظرا فلسفيا علميا ينطبق انطباقا شديدا على الفلسفة العلمية التي ذهب إليها الفلاسفة الطبيعيون(the naturalistes) واستقرار رباعيته المصفحة عن آرائه وأفكاره التي من هذا القبيل يجعلنا نقطع بأنه من الملتزمين

دبيب نمال عن عقل تخالها بجسمك شر من دبيب العقارب

ولو أنها كالماء طلق لا وجبت قلاها أصيلات النهى والتجارب

وكذلك يمر قارئ اللزوميات بأبيات كثيرة تنهى عن اللهو واللعب،وأما الزهد فلا تكاد تخلو من الدعوة إليه صفحة من الكتاب،وأما قارئ الرباعيات للخيام،فهو في دعوة إلى الشراب واللهو تلقاه بها كل صفحة[2]:

شرب الخمر والطربمذهبي

والفراغ من الدين والكفر ديني

قلت لعروس الدهر ما مهرك؟

قالت مهري القلب الطروب

تقلب الدهر بالصيف والشتاء

---

[1] تغريد زعيمان-انظر الأراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام-ص273،274

[2] شبكة الانترنت http://www.alukan.net/literatwrelangage

يطو ي إعمارنا طي السجل..

فتجرع الخمر ولا تتجرع الهم

هموم الدنيا كالسم وترياقها الخمر

2.1.3 الدهر:

لقد ذكرنا مسبقا،أن أحوال عصر الشاعرين أبي العلاء المعري والخيام العامة،سياسيا وإداريا واجتماعيا وروحيا،كانت بالغة السوء لكنهما لم تكن أسوأ ما عرف البشر إلى ذلك الحين،لكن هاتين الشخصين بحكم مزاجهما وتشاؤمهما الفكري،ومآسي الحياة وفساد المجتمع،وطغيان السلطة ،وتقصير رجال الدين،ثم فساد الأخلاق العامة وانتشار النفاق والرياء،كل ذلك أدى بهما إلى أن يسأما من الدنيا،وهما يردان هذا السأم إلى الدهر.

فشعر أبي العلاء المعري والخيام حافل بالتشكي من الدهر وعبثه بحياة الإنسان وتحكمه في رزقه ومصيره،دون إن يجري في ذلك على منطق مقبول :فهو عندهما،يعطي الغني ويجرم الفقير،ويصيب الكريم ويتجاوز عن اللئيم ،ويعاجل الصغير بالموت وهو يشتت بأذيال الحياة،ويمد في اجل الكبير وهو يتوق إلى الموت.

يقول أبي المعري في سقط الزند:

يادهر ، يامنجز إيعاده ومخلف المأمول من وعده [1]

يقول الخيام :

أى دهر بكردهلى خودمعترف ى در زاوية جور وستممعتكف ى

للخيام أيضا أراء شبيهة بآراء المعرى فالدين عند الخيام ،هو الاتصاف بالأخلاق السامية وفي ذلك يقول:

[1] تغريد زعيمان-انظر الأراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام-ص 238

سنت مكن وفريضه حق مكذار وابن لقمه كه دار ى زكسان بازمدار

عينبت مكن وخلق خدارا مازار در عهده آن جهان منم باده بيار[1]

ومما قيل يبدو إن أبا العلاء والخيام قد ضاقت بهما دنيا هما ذرعا لما شاهدا من أوضاع عصرهما والرياء والنفاق الذي عليهما الناس،وخاصة أولئك الذين قاموا باسم الدين فشوهوه،وترأسوا على الناس فأمروا بما لم يفعلوا به ونهوا عما لم ينتهوا عنه فجزعا كل الجزع وبما إنهما لم يتمكنا من تغيير شيء وإصلاح أمر،أخذا يحملان بكلامهما على كل من لم ترتح إليه نفسيهما،كما رأينا يقول أبو العلاء :

ودينك ما على الحكم فيه فابغي للذى لأخفيت بغيا

ويقول الخيام :

أز منزل كفر تابدين يك نفس است وز منزل شك تابه يقين يك نفس است [2]

إن ما جمع بين الخيام والمعري هو الحكمة والذكاء وبما أنا لخيام يجيد اللغة العربية والكتابة بها فكانت حافزا له لقراءة شعر أبي العلاء المعري فكان له الأثر في شعر الرباعيات لغة وأسلوبا ومضمونا

هناك تشابه بين شعر الخيام والمعري من حيث نقاط الالتقاء والاختلاف بينهما فيبرر الالتقاء في طرح الأسئلة الجريئة المتأملة الحائزة في الحياة وسر الوجود بينما يظهر الخلاق واضحا في زهد أبي العلاء المعري وانصرافه عن الملذات التي يدعو الخيام إلى استنزافها ومع هذا الاختلاف فإن ما يجعل بينهما هو الحكمة و الذكاء

لا شك في تأثير عمر الخيام بغسله أبي العلاء المعري فقد لوحظ الكثير من معاني الخيام مأخوذ عن المعري في لزومياته أو في سقط الزند.

---

[1] تغريد زعيمان-انظر الأراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام-ص 239

[2] تغريد زعيمان-نفس المرجع، ص239

يقول المعري:

تمنيت أن لبخمر حلت لنشوة تجهلني كيف استقرت بي الحال.

و قال أيضا:

أيأتي نبي يجعل الخمر حلة متحمل شيئا من همومي و أحزاني

أخذ الخيام هذا المعنى قال:

أي رب بكشاي برمن أزرزقدري بي مفت مخلوق رسان ما حضري

أزباده جنان مست نكهدار مرا كزبيخبري بناشدم درد سوي[1].

مؤكد على أن من يقرأ اللزوميات عند أبي العلاء المعري سيلاحظ الكثير من أفكار أبي العلاء المعري موجودة في رباعيات الخيام ، لافتا إلى أن الاثنين لم يتزوجا، كان لدى أبو العلاء موقفا حازما من المرأة منعه من الزواج ، أما عمر الخيام فلم يتزوج لسبب مغاير، بل كان يلهث وراء النساء.[2]

المتأمل بشخصين (عمر الخيام والمعري) يكتشف وجوه شبه كثيرة تمكنه من أن يقوم بالمقارنة.

وأول تلك الوجوه هي الصفات والملكات التي ميزت هذين الشاعرين من بين سائر الناس، و في ذلك نقول:

إن أبى العلاء اشتهر بذكائه و الخيام أيضا عرف بذكائه . و نقول أن أبى العلاء لم يكن رجل مزاج و مطايبة رغم كونه إنسانا رؤوفا ذا قلب عطوف، و الخيام أيضا ما أحب المزاح أبدا و كان رجلا جادا كما ذكر عنه، و نقول:

---

[1] أحمد صافي البجفي –رباعيات عمر الخيام –مؤسسة البلاغ بيروت لبنان-ص 19-81-29

[2] أحمد صافي البجفي –رباعيات عمر الخيام –مؤسسة البلاغ بيروت لبنان-ص 30

كان المعري يأبى التكسب بالشعر الخيام أيضا لم يمدح أحدا طوال حياته و يبدي التشاؤم ثم الشك والحيرة وغريهما من الأمور كالاعتقاد بالجبر المنتهية إلى (اللاإرادية) بل تناقض الذي تغلغل في ثنايا أرائهما كل ذلك يبدو بوضوح و يمكن لمسه و إدراكه إذ ما القينا نظرة إلى أشعارهما و خاصة تلك التي تتصف بكونها أراء فلسفية.

بالإضافة إلى ذلك نذكر وجوه الشبه، العقل و الإيمان به فعلا الشاعرين كانا يؤمنان بالعقل إيمانا شديدا ، و قد بنيا حياتهما و اختارا منهجهما في مواجهة الأمور الدنيوية بل الأخروية وفق ما براه العقل فما قبله العقل أخذا به ، و ما رفضه ، تجنباه ، الأمر الذي زاد من حيرتهما أما الخمر، فقد امتلأت أشعار هذين الشاعرين بذكرها و وصفها، فأبو العلاء رغم انه لم يكن شارب خمر لاعتقاده بأنها منشأ الشرور و الآفات إلا أنه ذكرها بكثرة و كان يذمها و يحذر شاربها لكن الخيام كان يرى في شرب الخمر . كما تدل على ذلك الرباعيات المنسوبة إليه راحة و هناءا و نسيانا للهموم و الآلام[1].

و يقول أبو العلاء :

إن الخمر لو لم تزل العقل و هذا مستحيل لعقرها و شرب منها

يقول النلس إن الخمر تودي بما في الصدر من هم قديم

يقول الخيام:

مى خور مخو اندوه كه كفتست حكيم غمهاي جهان جوزهر و ترياقش .[2]

[1] تغريد زعيمان-انظر الآراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام-ص280

[2] تغريد زعيمان- الآراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام-ص280

الخاتمة

نستنتج أن العرب والفرس جمعتهم روابط متعددة تبدأ بالتاريخ قبل الإسلام حيث التمسناها ووضحناها سابقا، زيادة على العلاقة الجغرافية والاحتكاك الأدبي بين هتين الحضارتين ،وكان اعتناق الإيرانيين للإسلام أقوى العوامل التي أدت إلى نفوذ اللغة العربية وثقافتها إلى صميم إيران ونتج عنه ما أحكم صلات الإيرانيين في أدبهم ولغتهم .

كان للعربية تأثيرات واسعة في اللغة الفارسية بدليل كثرة الألفاظ العربية التي دخلت الفارسية ،وأول ما دخل من هذه الألفاظ تلك المتصلة بالإسلام والحياة الإسلامية الجديدة مثل :الزكاة، الحج، مسلم، جهاد، عقاب ، ثواب، وكذلك ظهرت ألفاظ أخرى تتصل بالتنظيم السياسي والإداري للدولة الإسلامية مثل :حرب، غزو، عضو، ولهذا التأثير نتائج أن سهل التبادل بين اللغتين في الأفكار والموضوعات ووحد الكثير من مظاهر الثقافتين العلمية والأدبية.

ومن المظاهر الأخرى للتأثير تتمثل في الترجمة وهي صلة قوية عظيمة الأهمية لأنها وسيلة نقل المعرفة بينها وللمعرفة من صفات الدوام ما قد لا يكون لغيرها.

هنا وبعد أن تكلمنا عن اللغتين وتراثهما الأدبي لم يعد أمامنا إلا النظر إلى كيفية التقاء اللغتين على مستوى العقيدة الواحدة فنقول استطاع الدين الإسلامي أن ينفذ إلى قراره الحياة الأدبية الفارسية ودلك لأن الأمة الإيرانية تلقت اللغة العربية كما تلقت الدين سواء بسواء ومعظم هذه الأمة إن لم نقل كلهم إنما تعلم اللغة العربية كأنها وسيلة ينتهي بها إلى باب الرب وعرش الرحمان لا على أنها لغة قوم غالب يجب الإقتداء بهم كما يقوله بعض معاصرينا،والدليل على دلك أن الاهتمام بتعليم اللغة العربية والأدب العربي هناك في القرن الرابع والخامس يعني بعد الحركات التحريرية كان أكثر من القرن الأول والثاني.

وتجسيدا لهذا التأثير وكمثال على تأثر الفرس بالعرب نجد أن عمر الخيام الشاعر والفيلسوف تأثر بابي العلاء المعري والتشابه ملحوظ من خلال الموضوعات التي تطرق إليها كل منهما،فيعتبران من الذين زاوجوا بين الشعر والفلسفة.

وكانت البيئة التي عاشا فيها وهي بيئة مليئة بالقلق والفتن والاضطرابات مما أدى إلى أن يتشاءما من حياتهما وتشابه أخلاقهما ،تأثر الخيام بالمعري فكريا لتشابه أرائهما الفلسفية فشعرهما حافل بالتشكي من الدهر.

ولأبي العلاء أثره إذ يبدو أن روح الشك والتشاؤم عند أبي العلاء قد تركت أثرها في شعر عمر الخيام ، إن ما جمع بين الخيام والمعري هو الحكمة والذكاء وبما أنا لخيام يجيد اللغة العربية والكتابة بها فكانت حافزا له لقراءة شعر أبي العلاء المعري فكان له الأثر في شعر الرباعيات لغة وأسلوبا ومضمونا

هناك تشابه بين شعر الخيام والمعري من حيث نقاط الالتقاء والاختلاف بينهما فيبرر الالتقاء في طرح الأسئلة الجريئة المتأملة الحائزة في الحياة وسر الوجود بينما يظهر الخلاق واضحا في زهد أبي العلاء المعري وانصرافه عن الملذات التي يدعو الخيام إلى استنزافها ومع هذا الاختلاف فإن ما يجعل بينهما هو الحكمة و الذكاء.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

إحسان حقي-عمر الخيام بين الكفر والإيمان--دار النفائس بيروت -(1401هـ،1981م)

أحمد صافي النجفي –رباعيات عمر الخيام-مؤسسة البلاغ بيروت لبنان

أحمد محمد الحوفي-تيارات ثقافية بين العرب والفرس-دار النهضة للطباعة والنشر الفجالة-

أحمد موسى-عمر الخيام الشاعر المفكر والفيلسوف-سنة 2010

أنيس المقدسي-أمراء الشعر العربي في العصر العباسي-دار العلم للملايين-سنة 1969

تغريد زعيمان-الأراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام –الدار الثقافية للنشر-السنة 1423هـ 2003 م

جعفر شهيدي-إلتقاء الأدب العربي والأدب الفارسي-

حسين مجيب المصري-أثر المعجم العربي في لغات الشعوبية الإسلامية-مكتبة مديولي(1992م)

حسين مجيب المصري-صلات بين العربي والفرس والترك- -دار الثقافية للنشر(1421هـ،2001م)

حسين مجيب المصري-من أدب الفرس والترك-دار المعارف

داوود سلوم-الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية- مؤسسة المختار(1424هـ-2003م)

ذبيح الله صفى-تاريخ أدبيات إيران-دار المعارف الجزء الأول

سيد جعفر سجادي- النقد المقارن للأدب الإيراني والعربي-

شوقي ضيف-عصر الدول والإمارات-دار المعارف

صادق هدايت-مقدمة حول رباعيات الخيام-دار النشر تاخ

طه ندى-الأدب المقارن- دار النهضة العربية-سنة 1412هـ، 1991 م

عبد المنعم الجفنى-شخصيات قلقة في الإسلام-دار الرشاد(1412هـ،1992م)

عبد الوهاب عزام-صلات بين العرب والفرس قبل الإسلام-

مجلة المعرفة الأدب العربي والأدب الغربي في الآداب الأجنبية

مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية

محمد التنوجي-سبل نفوذ الفارسية في ثقافة عرب الجاهلية ولغتهم-المجمع الثقافي(1425هـ،2004م)

محمد عبيد الحمزاوي-فن الحوار والمناظرة في الأدبين الفارسي والعربي-مركز الأسكندرية للكتاب(2001م)

محمد غنيمي هلال-الأدب المقارن-دار النهضة ماي 1998

يوسف حسين بكار-نحن وتراث فارس-منشورات المستشارية الثقافية(1420هـ،2000م)

شبكة الإنترنت

http://www.alukan.net/literatwrelangage

http://www.alukan.net/literatwrelangage

فهرس الموضوعات

الفهـــرس